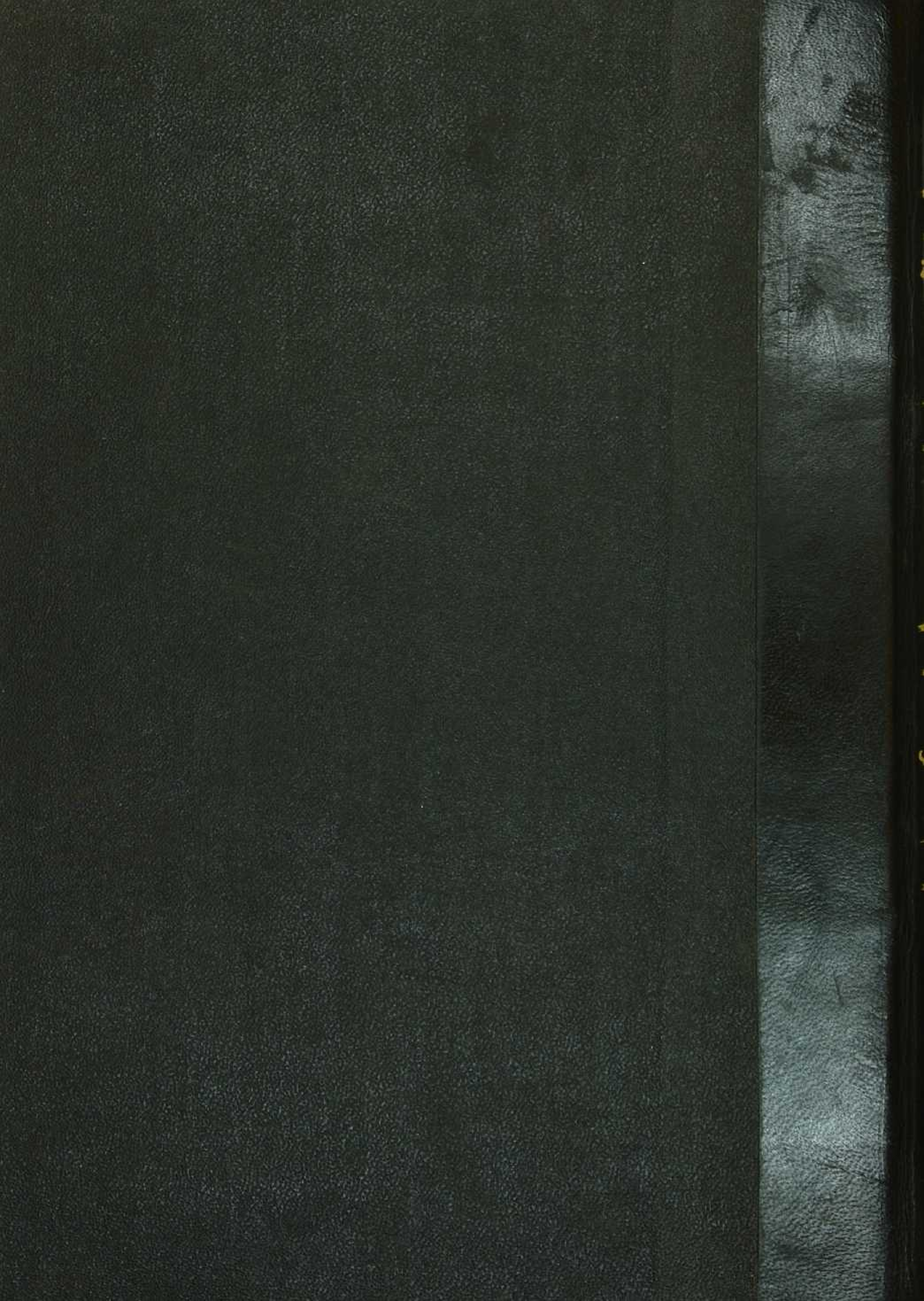


١٢٧٠
شرح طلبة
الطلبة
الوضاحي



٣٧٠ شرح طلبه الطلبة فى طريق العلم لمـــن
ش . ش   طلبه ، تأليف الشرعبى ، محمد بن زياد
- ١١٣٥هـ . كتب سنة ١٢٩٣هـ .
٦٩ ق   ١٩ س   ١٧ × ١٤سم
نسخه جيده ، خطها نسخ معتاد
١٢٧٠   الاعلام (ط٤) ٦ : ١٣١

١- التربيه . أ- المؤلـــف .
ب - تاريخ النسخ .

كتاب شرح طِلبة الطلبه في
طريق العلم لمن طلبه لسيدنا العلامه
المحقق شيخ الاسلام جمال الدين
محمد بن زياد الوضاحي
غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين
امين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي كرم بالتشديد
مصوغ للتكثير اي شرف وفضل بني ادم اي النوع المسمى
بهذا المضاف وهو الانس والبشر فيشمل التكريم ادم عليه وكسائر
ذريته من البنات وادم هو ابو البشر يكنى به وبابي محمد ايضا
سمي بذلك لانه خلق من اديم الارض اي ظاهر وجهها عاش سبعمائة
وستين سنه وكانت وفاته يوم الجمعة لست خلون من نيسان
في الساعة التي خلقه الله فيها والدليل على تكريمهم اية ولقد كرمنا
بني ادم واصطفى اي اختار واستخلص منهم اي بني ادم
العلماء بالنصب جمع عالم وهو المدرك لحقائق الامور الدنيويه والاخرويه
والمراد ما يشمل الانبيا والاوليا والعلما بالفروع الشرعيه والالهيا
المرعيه فهولا كلهم مصطفون في الجملة وقد نوه الله بقدر العلماء
في مواضع من كتابه كقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة
واولوا العلم وقوله وما يعقلها الا العالمون وقوله انما يخشى الله
من عباده العلماء وقوله يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات وقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي العلم
منكم وفي الحديث ان العالم يستغفر له من في السموات والارض
حتى الحيتان في الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة
البدر على سائر الكواكب وفي رواية كفضلي على ادناكم وان العلما
ورثة الانبيا وان الانبيا لا يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم

من اخذه

من اخذه فقد اخذ بحظ وافر وورد العلما ورثة الانبيا
تحبهم اهل السماء وتستغفر لهم الحيتان في البحر اذا ماتوا
يوم القيمة اخرجه البخاري عن انس وورد ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال للانبيا على فضل درجتين وللعلماء على الشهدا درجة ٢
وانه صلى الله عليه وسلم قال خيار امتي علماؤها وخيار علمائها
فقهاؤها والاحاديث كثيرة في هذا الباب ومن كلام علي رضي
الله عنه العالم افضل من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله ومن
المشهور قول الشافعي وابي حنيفه رضي الله عنهما ان لم يكن العلما
اولياء الله فليس لله ولي وعن ابن المبارك اني لا اعرف بعد
مقام النبوه افضل من مقام العلماء وقال بعضهم العلما سرج
الازمنه كل واحد منهم مصباح زمانه يستضيء به اهل عصره
وقال الحسن لولا العلما لصار الناس كالبهائم والاثار عن السلف
في ذلك كثيره ايضا وافضل العلما بعد الانبيا الاولياء الذين
هم اعرف الخلق بالله ثم العلما بعلم التوحيد ثم العلما بأمر بأمر
الله ثم العلما بايام الله ثم العلما بالايات المحتاج اليها في العلوم
الشرعيه والعبره في التسمية بما هو اغلب الاكثر وان شارك
او كمل في غيره من الفنون والصلاة هي لغة الدعا خبر على رسوله
بالهدى ودين الحق الى كافة الخلق من الانس والجن اجماعا
وكذا الملائكه على ما قاله رحمه جمع من المحققين والرسول

فعول بمعنى مفعول بفتح العين وهو اخص من النبي اذ هو
انسان اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه وان يومر به فنبي
فقط فكل رسول نبي ولا كل نبي رسولا محمد عطف بيان
على رسوله او بدل منه وهو منقول من اسم مفعول المضعف
وهو حمد بتشديد الميم للمبالغه سيد الحكما بالكاف اي
افضلهم واشرفهم وسيد اسم فاعل من السيادة والشرف
واصله سيود اجتمعت الواو واليا في كلمة واحدة وسبقت
اليا بالسكون فقلبت الواو يآء وادغمت في اليآء والحكما جمع حكيم
وهو المتقن للامور علما وعملا وسيد الحلما باللام جمع حليم
وهو ما صار الحلم طبعا له وسجية ويقال في نفسه بضم اللام حلم
يحلم حلما فهو حليم واما حلم بفتحها اذا راى شيا في المنام
بفتح اللام وعلى اله تعالى والال لغة عترة الرجل المنسوبون
اليه وشرعا اقاربه المومنون من بني هاشم والمطلب وعلى
اصحابه جمع صاحب بمعنى صاحبي وهو كل من لقي النبي صلى الله
عليه وسلم ولو لحظة في حياته ولو اعمى او غير مميز ومات
مومنا عدد بالنصب على الظرفية دارات الارض جمع داره
بالدال المهملة وهي بمعنى الدار وهو المحل الجامع البنا والعرصة
وعدد افراد نجوم السما اي كواكبها ومصابيحها واحدها نجم
وهي معروفه والسماء الجرم المعهود اما بعد فهذا الكلمة

يصلح

للانتقال من غرض او اسلوب الى اخر وقد كان النبي صلى الله
عليه وسلم ياتي بها في خطبه وكتاباته كلها فالاتيان بها
مستحب والغالب لزوم الفا في حيزها وقد حذف كما استعمله
المصنف هنا قال العبد يعني نفسه ووضع الماضي موضع
المضارع تحقيقا لوقوع الفعل على سبيل التفاول والعبد
لغة الانسان حرا كان او رقيقا واصطلاحا المكلف ولو
ملكا او جنيا الضعيف العاجز عن تحقيق مراده الا بتوفيق
الله القوي وامداده الراجي اسم فاعل من الرجا بالمد
وهو الامل والرجا لغة الامل واصطلاحا تعلق القلب بحصول
محبوب في المستقبل اي الامل الطاف ربه اي مالكه والالطاف
بفتح الهمزة جمع لطف ومعناه الرافة والرفق وهي من الله
التوفيق والعصمة اللطيف بعباده اي الرفيق بهم محمد
بلا تنوين بن محمد بن علي الكاشغري بشين معجمة مفتوحة
وغين معجمة ساكنة كان اول قدومه اليمن حنفي المذهب فاقام
بمكة اربع عشر سنه صنف بها كتابا في غريب الحديث سماه
مجمع الغرائب ومنبع العجائب في اربع مجلدات ثم راى رويا
حثته على الدخول في مذهب الشافعي وهي ان القيمة قامت
والناس يدخلون زمرة زمرة قال فسرت مع زمرة منهم
فحدثني شخص فقال ندخل الشافعية قبل الحنفية فعزمت

ترجمة المؤلف

ان اكون مع المتقدمين فتشفع وتظاهر بذلك وكان
متظاهرا بمذهب الصوفية ومن مصنفاته مختصر عوارف
المعارف وكان شيخه في التصوف شهاب الدين التوربشتي
شارح المصابيح وهو لبس الخرقة من الشيخ السهروردي
قدس الله ارواحهم وتوفي سنه خمس وسبعمائه في صعده ودفن
الى جنب قبر الفقيه عبد الله ابن ابي بكر الخطيب عفا الله عنه
وعفا لفظه خبر ومعناه انشا وعفا يكتب بالالف لانه واوي
بدليل عفوت واشتقاقه من العفو وهو التجاوز عن السيئات
والمحو للزلات والخطيئات والفرق بينه وبين الحلم والاحتمال
والصفح ان العفو ترك المواخذه والحلم حالة التوقي وثبات عن
الحركه للمواخذه والاحتمال حبس النفس عند الالام والموذيات
ومثله الصبر والصفح الاعراض عن المواخذه فهو ابلغ من
العفو ثم بين مقول القول بقوله العلم اي المعهود شرعا
وهو التفسير والحديث والفقه وآلاتها كالنحو واللغة والمعاني
وهو لغة المعرفة واصطلاحا على القول بانه نظري فيحد بانه
حكم الذهن الجازم المطابق لموجب اي من حس او عقل او عادة
لما بالتشديد وهي حرف وقيل ظرف بمعنى حين وتسمى الرابطة
لربطها وجود شي بوجود غيره كان هي هنا مرادفة
لصار اعلا افعل تفضيل للدلالة على المشاركة وزيادة من

لعله والحلم التوقي عن الحركة الخ

العلو

من العلو وهو الرفعة اي ارفع وسيلة اي قربة ووصلة
للعبد الى ما ياتي ولفظ وسيلة هنا بالجر وجوبا اذ التقدير
وسيله اعلا وسيله ومثل هذا تعين جره بالاضافة وهي
من اضافة الشيء الى جنسه المعبر عنها باضافة الاخص الى الاعم
وانفس بالنصب عطفا على خبر كان تفضيل من النفاسه وهو
الجوده اي واجود ذريعة اي وسيلة ايضا وهي في الاعلا
كوسيله الى الله عز وجل اي الى معرفته التي لاجلها خلق
العباد والى رضاه الرضا ضد السخط اردت هذا جواب لما
من الاراده وهي القصد للشيء ان ابين من التبيين وهو لغة
الكشف والاظهار وهذا معنى الشرح ايضا طريق العلم الموصلة
اليه والتعليم اي التعلم بوضع التفعيل في موضع التفعل
على سبيل المجاز والتوسع وهو اخذ العلم شيئا فشيئا اي
على التدريج كما ان التعليم اعطاؤه كذلك والمراد بطريقه
ادابه وما لا غنى لطالبه عنه في حال طلبه ثم علل المصنف ارادته
لذلك مشيرا لباعث التصنيف بقوله لاني رايت من الروية
البصرية اي ابصرت اناسا كثيرا من طلاب العلم بضم
الطا وتشديد اللام جمع طالب في زماننا اي وقتنا وعصرنا
يحرمون ببنائه للمفعول من الحرمان وهو المنع اي يمنعون
النشر للعلم وهو بالنون والمعجمة من نشر الثوب ضد طواه

استعير لاذاعة العلم واظهاره يعني يبتلون بكتمانه
عن اهله وهم الطالبون له على سبيل الاستفادة خذلانا
لهم اذ لو وفقوا لنشروه ولم يكتموه وكتمان العلم يكون اما ضنا
به وشحا واما حسدا للطالب لئلا يعلمه فيتعلوا به مرتبته
واما ليبقى في تيه الجهالة وكل ذلك مذموم نعوذ بالله او ينشرونه
لكن يحرمون العمل به الذي هو ثمرته والمقصود منه وذلك
اي ما ذكرت من حرمانهم النشر والعمل به انما هو لانهم اخطاوا
من الخطا طرقه اي العلم جمع طريقة اي ضلوا طرقه المبلغة اليه
وتركوا اهملوا شرائطه جمع شريطة بمعنى شرط والمراد بطريق العلم
وشرائطه هو ما يعتبر في حال تعلمه من الاداب المبين بعضها
في هذا الكتاب واعلم ان حرمان حاملي العلم نشره لطالبيه
والعمل به ما يقتضيه هو والعياذ بالله من غاية الهوان ونهاية
الخذلان لما ورد فيه من الزجر الاكيد والوعيد الشديد فقد قال
صلى الله عليه وسلم مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي
يكنز الكنز فلا ينفق منه وقال عليه الصلاة والسلام من سئل
عن علم فكتمه الجمه الله يوم القيمة بلجام من النار وعن قتادة
في قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه قال هذا ميثاق اخذه الله على اهل العلم
فمن علم شيا فليعلمه واياكم وكتمان العلم فانه هلكة

وقال

وقال ابو هريرة رضي الله عنه لولا ما اخذ الله على اهله ما حدثتكم
بشيء ثم تلا هذه الاية قال العلما والمراد بذلك العلم هو الذي
يجب تعليمه ويتعين فرضه كمن يسال عن الاسلام والدين
وكحديث عهد بالاسلام يسال عن الصلاة وكمن جاء مستفتيا
في حلال او حرام فيلزمه تعليمه وجوابه ومن منعه استحق الوعيد
وليس الامر كذلك في نوافل العلم التي لا يلزم تعليمها انتهى ثم الوعيد
السابق انما هو لمن كتمه عن مستحقه والا فقد سئل بعض العلما
عن شيء فلم يجب فقال له اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من سئل علما فكتمه الجمه الله بلجام من نار الحديث فقال له اترك
اللجام واذهب فان جاء من يستحقه فكتمته فليلجمني وجاء
في الحديث لا تؤتوا الحكمة غير اهلها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم
هذا كله في نشر العلم واما العمل فقد قال صلى الله عليه وسلم كل علم
وبال على صاحبه يوم القيمة الا من عمل به وقال اذا علم العالم فلم
يعمل كان كالمصباح يضيء للناس ويحرق نفسه الى غير هذا من
الاحاديث وقال سفين ابن عيينة اجهل الناس من ترك العمل
بما يعلم واعلم الناس من عمل بما يعلم وافضل الناس اخشعهم لله
تعالى وكل من اي احد ساع في امر مقصود خطأ الطريق
الموصلة الى القصد وضل اي غوى ومال عنها فانه لا ينال
الامر المقصود له سواء قل ذلك المقصود وصغر او جل

فتظلموها

اي معظم وكبراذ كل بيت لا يدخل الا من بابه وكل مطلب
لا يحصل الا بالتزام ادابه فاستخرت الله عطف على اردت
اي طلبت منه تعالى خير الامرين الاقدام والاحجام ان ابين
اكشف واظهر في هذه الكريريسه الحاضرة ذهنا تصغير
الكراسه وهو لتحقيق المبالغة في تقليلها فهو عبارة عن صغر
حجمها جدا تسهيلا على الطالبين وتقريبا للراغبين فصولا
جمع فصل وهو لغة يطلق على امور منها الحاجز بين الشيئين
واصطلاحا اسم لجملة مختصة من العلم تشتمل على مسائل غالبا
وجملة فصول الكتاب سته كما ستاتي عليها فصلا فصلا مختصره
بفتح الصاد من الاختصار وهو تقليل اللفظ وتكثير المعنى
اي من ما مر ذكره من العلم والتعليم وترك التصريح به هنا
لدلالة السياق عليه رجاء الثواب مفعول لاجله ومن لازم
ذلك رجاء القبول والثواب جزاء في مقابل العمل الصالح وهو امر موهوب
لا يتحقق قلته ولا كثرته الا عند الله من ربي الكريم هو المتفضل
بالنوال قبل السوال وفعيل من صيغ المبالغه الوهاب اي كثير العطا
البالغ فيه اذ هو من صيغ المبالغة ايضا وما توفيقي التوفيق
خلق قدرة الطاعة في العبد وضده الخذلان الا بالله وحده
لا رب للتوفيق غيره ولا مامول الا بره كما تفيده ذلك الصيغه
فانها للحصر المسمى عند البيانيين بالقصر عليه لا على غيره كما

كما افاده

كما افاده تقديم المعمول فانه من صيغ الحصر ايضا توكلت
اي اعتمدت في تمام هذا التاليف وفي سائر اموري واليه
لا الى سواه انيب اي ارجع من الانابة وهي قريبة المعنى من
التوبه والاوبه اذ كل منها يرجع الى معنى الرجوع والاقبال
سميته اي هذا الكتاب المختصر طلبة الطلبة الاول من هذين
اللفظين بكسر اللام بمعنى مطلوب والثاني بفتحها جمع طالب في بيان
طريق العلم وهي اداب تعلمه لمن اراد طلبه ورغب في تحصيله

الفصل الاول

الفصل الاول اي السابق المتقدم على غيره من الفصول السته في
بيان ماهية العلم وهي حقيقته المسول عنها بما هو يقال في المائية ماهيه
ماتيه وفي ماهية الفقه ايضا ومعناه لغة الفهم واصطلاحا
ما ياتي في موضعه من هذا الفصل وهو اخص من العلم فعطفه
عليه من باب عطف الخاص على العام تنويها بالشان المعطوف
واظهارا لمرتبته وفي فضله اي ما ذكر من العلم عموما والفقه
خصوصا ولو قال وفضيلته لكان احسن وشرح الفصل بالجمله
سياتي قريبا ان شاء الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الاتيان بالصلاة والسلام هنا مراعات ادب راوي الحديث
اذ يسن له ذلك في مثل هذا الموطن ويكره ان يقتصر على نحو
قال الرسول النبي طلب العلم اي فرض اي مفروض وهو الاحكام
الشرعيه ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه ويرادفه

فريضة

الواجب عندنا والمحتوم والمكتوب على كل مسلم اي مكلف
وهو البالغ العاقل قيل اي قولا مقبولا كما تقرر وان كان
من صيغ التمريض التي لا يحكى بها غالبا الا الضعيف كثيرا
ما ترد للاختصار ونحوه من الاغراض المقصوده . لبناء الفعل
للمجهول على ما هو مبين في محله من كتب العربيه والمراد قال بعض
العلما والمراد من هذا العلم المفروض طلبه على كل مسلم ولفظه من
هنا بمعنى البا طلب علم الحال دون غيره قال في القاموس الحال كيفية
الانسان وما هو عليه كالحالة والوقت الذي انت فيه انتهى كما يقال
اي كما في شايع الاقوال التي صادت في شهرتها كسائر الامثال العلم
اي الافضل الذي يتعين طلبه ويجب تقديمه علم الحال اي ما يحتاج
اليه فيه لصحة عمل او معاملة او نحو ذلك وافضل العمل المتقرب به
الى الله تعالى من واجب ومندوب حفظ الحال بان لا يضيع
العبد ما يجب عليه حالا من الاعمال ويشتغل بما سيجب عليه في الاستقبال
فالفريضه من طلب العلم على المسلم المكلف وكذا الكافر بناء على
تكليفه بالفروع كالصلاة كما هو الاصح فيعاقب على تركه في الاخرة
عقابا زايدا على عقاب كفره طلب علم ما يقع له في حاله الذي
هو فيه اي حال يعني في وقته الحاضر فيفرض عليه مطلقا على
ما ياتي علم ظواهر ما يقع اي يتوجه عليه في طهارته وضوء
وغسلا وتيمما وازالة نجاسة وصلواته الشرعيه فرضا ونفلا

افضل صح



اراده

اراده اي ما يتوقف صحتهما على معرفته من ركن وشرط ومبطل
مما يكثر وقوعه فيهما وذلك بقدر ما يؤدي فرضها اي الصلاة مثلا
صحيحا مجزيا مثابا عليه لان من لا يعلم اركان العبادة وشروطها
لا يمكنه اداها وما لا يتم الواجب الا به واجب وكذلك القول في
الزكاة والحج بفتح اوله وكسره لكن لا مطلقا بل ان كان له مال
زكوي ان يتعلم ما يحتاجه لصحة اداء الزكاة لكن قال الروياني
هذا ان لم يكن ساع يكفيه وقال النووي الظاهر انه لا يسقط
عنه التعلم بالساعي وقد يجب عليه ما لا يعلمه انتهى وهو كما قال
ومن جملة ما مر انه يتعين معرفة الاحكام الظاهرة دون الدقيقه
وكذلك في الصوم الشرعي فيجب عليه تعلم ما ذكر مطلقا وذلك بان
يعلم بان وقته من الفجر الى الغروب للشمس وان الواجب فيه النية
والامساك عن المفطرات من الاكل والجماع ونحوهما وان ذلك يستمر الى
روية الهلال او تمام العدد وكذلك يقال في البيوع فيجب عليه تعلم
ما يحترز به عن الوقوع في البيوع المحرمة والعقود الفاسده
ان كان يتجر اي يتعاطى التجارة حتى يجب على الصبي ان يعلم انه
لا يجوز بيع الذهب بالذهب ولا بيع الفضة بالفضة الا مع الحلول
والمماثلة والقبض قبل التفرق ولا بيع احدهما اعني النقدين بالاخر
الا مع ما ذكر غير المماثلة فقط والاكمل ان يتعلم الشخص من احكام
العبادات ما يتمكن به الاتيان بها على اكمل الاحوال والهيئات

ومن احكام العبادات ما يتمكن به الاتيان بها على اكمل الاحوال
والهيئات ومن احكام المعاملات ما يحترز به عن الشبهات
والمكروهات ولهذا لما قيل لمحمد بن الحسن الشيباني صاحب
الامام ابي حنيفة كان منشاوه بالكوفة وتفقه بابي حنيفة
ثم بابي يوسف وتوفي سنة تسع وثمانين ومائة وفي يوم موته
مات شيخ القرات والنحو ابو الحسن الكسائي الا بالفتح والتخفيف
وهي هنا للعرض تصنف كتابا اي مجموعا في بيان احكام الزهد
وهو هنا بمعنى الورع فقال قد صنفت كتاب البيوع في الفقه المشتمل
على ذلك يعني بفتح اوله اي يقول الزاهد بالرفع اسم فاعل يعني
من يحترز بالحاء المهملة والزاي اخره اي يتوقى ويتورع عن الشبهات
جمع شبهة وهي ما لا يتحقق حله ولا حرمته والمكروهات جمع
مكروه وهو من احكام الشرع ما يثاب تاركه امتثالا ولا يأثم فاعله
واراد به ما يشمل خلاف الاولى في التجارات جمع تجارة ثم عطف المقى
على ما قبل قيل قوله وكذلك القول في سائر المعاملات الجارية
بين الخلق اي باقيها بعد البيوع وهي جمع معاملة مفاعلة من
العمل وذلك كسلم وقرض واجارة والمعاملات من نكاح وقسم وطلاق
وغير ذلك ملحقها البيوع وكذلك يفرض عليه اي المسلم المكلف عينا
علم احوال القلب اي صفاته المحمودة وكذا المذمومة وانما كان
فرضا عينيا لوقوعه في جميع الاحوال فالحاجة اليه قائمة

في كل



في كل لحظة وخطرة اذ ليس لذلك وقت مخصوص دون وقت
فعلى العبد ان يعلم في كل حال من احواله قصده وارادته فان
كان حقا من الحقوق لزم موجبه او حظا من الحظوظ اجتنبه
وقد بين المصنف شيئا من تلك الاحوال مقتصرا على المحمود منها فقال
من هي بيانية والقصد التمثيل اي مثل التوكل وهو الاعتماد
على الله وقطع النظر عن الاسباب مع تهيئتها والانابة بالنون والموحدة
الى الله وهي الرجوع عن المخالفات والاقبال على الطاعات والخشية
من الله تعالى وهي خوف مقترن بمعرفة وتعظيم وقيل هو حركة
القلب من جلال الرب وهي والخوف والرهبة والوجل والهيبة
متقاربة المعنى والرضا بالقضا مطلقا وبالمقضي جائز الرضا
به وهو بالقصر ومعناه لغة الموافقة والقبول للامر بسهولة
واصطلاحا ترك الاختيار وثمرته عدم الاعتراض على المقدور
والسلامة من كراهته فلا يتمنى انه لم يقع ولا زواله بعد وقوعه
وهو قسمان قسم يكون للكاملين وهو ما لا بد منه في حقيقة
الايمان وحقيقته ان لا يعترض على حكم الله وتقديره وهذا هو
العيني منه وقسم لا يكون الا لارباب المقامات وحقيقته ابتهاج
القلب وسروره بالمقضي بقيده السابق اما المقضي عليه
بمعصية ونحوها فيحرم عليه الرضا من حيث انها مكتسبة
له ومنهي عنها ويجب عليه الرضا بها من حيث انها خلق الله

الرضا قسمان

وايجاده والتفويض والتسليم معناهما قريبان من الرضا والتوكل
في المعنى فحقيقة التفويض الاكتفاء بعلم الله وحقيقة التسليم
الرضا بحكم الله وغيرها اي غير المذكورات من الاخلاق الحميدة
والاحوال الجيدة كالتوبة والصبر والشكر والخوف والرجا وغير
ذلك وانما يشرف اعلم بضم الراء من الشرف واصله العلو اي علا
وارتفع قدرا ومحلا وفضل على غيره من خصال الفضل والكمال لانه
وصف كمال الله تعالى وبه شرف الملئكة والانبيا لكونه وسيلة
اي قربة يتوصل بها الى التحلي بحلية التقوى التي هي المقصود
منه وهي لغة جعل النفس في وقاية وشرعا حفظ النفس عن الاثام
وما يجر اليها التي بها يتعلق بما بعده وقدم لافادة الحصر يستحق
بالبنا للمفعول اي يستوجب الكرامة كانواعها من نحو الرفعة والشرف
والتخصيص بانواع التحف والطرف عند الله سبحانه وتعالى
اي في حضرة عنديته المنزهة عن سمات الحدثات كالجهة
والمكان فهي عندية شرف ومكانة لا عندية محل ومكان والمراد بها
دار ثوابه وهي الجنة وبها تستحق السعادة الابدية الدائمة
المستمرة الى ما لا نهاية له في دار الخلود الابدي والبقا السرمدي
على النعيم المقيم والخير الجسيم كما قيل في فضل العلم عموما والفقه
خصوصا وهو اي القول المفهوم من قيل لمحمد بن الحسن الشيباني
الامام الشهير السابق ذكر ترجمته ومنها انه كان فصيحا بالغا

مخاطبا

مخاطبا بالخطاب العام تعلم امر من تعلم اي اطلب العلم ايها
الانسان فان العلم النافع كمعرفة الله وصفاته والفقه
والالة زين بزاي مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فنون وهو
ضد الشين اي حلية كمال لاهله الحاملين له العاملين به
وفضل اي مجد وشرف لحامله وان لم يكن شريفا من جهة النسب
واحسان لمن نشره لتعديه وعنوان بضم اوله المهمل ونون مكررة
اي علامة لكل المحامد جمع محمدة بمعنى الحمد وهي كل خصلة يحمد
عليها شرعا فكن مستفيدا طالبا للفائدة على الاستمرار للامكان
بان تطلب كل يوم بل كل وقت لم تخاطب به بما هو اهم زيادة
بالنصب مفعول اي فائدة زائدة على ما عندك من العلم النافع
وهو الشرعي والالة واسبح باهمال السين وفتح الموحدة من السباحة
وهي العوم في بحور جمع بحر وهو معروف ويجمع ايضا على بحار الفوائد
العلمية النقلية والعقلية الكسبية والوهبية جمع فائدة وهي
ما يرغب في استفادته تفقه امر عام ايضا من التفقه اي
اطلب الفقه فان الفقه في الدين اي الفهم في المشروعات
افضل قائد بقاف وهمزة على وزن فاعل اي هاد مقدم لصاحبه
وموصل له بتوفيق الله تعالى الى البر بكسر الموحدة وهو اسم جامع
لكل خير والاحسان او الطاعة او الصدق والى التقوى تقدم
تعريفها لغة وشرعا واعدل تفضيل عادل من العدل وهو

الانصاف والوسط الذي هو احسن الامور قاصد اذ يقصد
بصاحبه العامل على وفقه الى كرامة الله تعالى والفوز برضاه
وايضا فهو اي الفقه العلم بفتح العين واللام اي العلامه
التي يهتدي بها الهادي اي الدليل والمرشد لحامله بل والموصل
له ان صحبه التوفيق الى سبل بضمتين جمع سبيل وهو الطريق
او الواضح منه الهدى اي الرشاد وهو ضد الضلال والمراد به دين
الاسلام وسبله ما شرع فيه من الاحكام هو اي الفقه ايضا الحصن
الحصين الذي ينجي صاحبه بواسطة التوفيق الالهي للعمل بمقتضاه
والسعي على سنن فحواه من جميع الشدائد الدنيويه والاخرويه
جمع شدة وهي المحنة والبليه ونحوهما من كل حال لا يلائم النفس
لصعوبته واشتداده والحصن بالكسر قال في القاموس كل موضع
حصين لا يتوصل الى جوفه جمعه حصون ثم اشار ناظمها الى
ما ورد به الخبر من افضلية الفقيه الواحد على الكثير من العباد
وكونه اشد على الشيطان من الف عابد بقوله فان فقيها عاملا
بالفقه الشرعي واحدا نعت موكد لما افهم منعوته النكره من
الوحده متورعا اي متقيا عاملا بعلمه بان لم يخل بواجب
ولم يقصر في فرض اشد اي اصعب معالجة واقوى محاربة
من الشدة وهي كما في القاموس بالكسر اسم من الاشتداد بالفتح
الحملة في الحرب ثم قال والشديد الشجاع على الشيطان ابليس

الرجيم

ابليس الرجيم فيعال من الشطن وهو البعد سمي بذلك لبعده
عن الرحمة من الف عابد جاهل بعين ما تتوقف عليه صحة
عبادته هذا وقد علمت ان الكلام انما هو في العلم الشرعي الماخوذ
من الكتاب والسنه الصادق بالفقه واصوله والاته واما
علوم النجوم وهما قسمان قسم حسابي وقد نطق القران بان الشمس
والقمر بحساب والثاني الاحكام وحاصله يرد الى الاستدلال
على الحوادث بالاسباب وهذا القسم هو المراد عند الاطلاق
غالبا وخصوصا في سياق ذمه وقد يطلق على ما يشمل القسم
الاول كما في عبارة المتن بدلالة الاستثنا الاتي اذ لا ينتظم
الا بتقدير شموله لما ذكر فهو كالمرض في كونه يضر ولا ينفع فعلمه
وتعليمه حرام بل وقد يكون كفرا وهو ما اعتقد صاحبه تاثير
النجوم بذاتها ومثله في حكمه المذكور وهو التحريم سائر العلوم
الباطله كالسحر والفلسفه والكهانه والشعبذه والتصوير
والرمل وهو الخط والطلسمات والضرب بالحصى ونحوه والوانه
وضابط ذلك كما في سراج التوحيد للامام اليافعي كل علم اشتمل
على عقيدة باطلا او تخييل او تدليس او تصوير او ضرر او دعوى
على غيب او نهي عنه الشرع فهو حرام ثم استثنى المصنف من
ذلك الحكم الذي ذكره وهو تحريم علم النجوم فقال الا قدرا يعرف
به الانسان القبلة واوقات الصلاة فلا يحرم القدر المذكور

الكلام على علم النجوم

بحسبان

منه بل هو فرض كفاية ثم علل المصنف تحريم علم النجوم غير ما استثناه
فقال لان الهرب والفرار عن قضاء الله وقدره تعالى بفتح
المهملة غير ممكن بل هو مستحيل والتعليل لذلك كالهارب من قضاء
الله وقدره ولا ملجا من الله الا اليه والفرق بين القضاء والقدر
ان القضا هو الحكم الاجمالي في الازل والقدر ان القضا جزئيات
ذلك الحكم وتفاصيله ثم ان المصنف لما اشار الى ان متعلم علم النجوم كالهارب
عن قضاء الله وقدره وصرح بان هرب العبد عنهما غير ممكن عقبه
بالاشاره الى ما هو الاليق بالمسلم من معاناة ذلك المذموم ونحوه
من محرم العلوم ومذموم الخصال التي ورد الشرع بان المحافظ
عليها والمعاوده اليها تدفع الاسوا وقدر المحن والبلوى فقال
ينبغي اي يطلب للمسلم الموفق الطالب وغيره ان يشتغل في
اوقاته جمع وقت وهو كما في القاموس المقدار من الدهر كلها عموما
وعند نزول المهمات وحلول الملمات خصوصا بذكر الله بكسر الذال
قال في القاموس الذكر بالكسر الحفظ للشئ والدعا عطفه على الذكر
على سبيل التخصيص بعد التعميم والا فالذكر شامل للدعا اذ كل
داع لله ذاكر له وهو كما في القاموس الرغبة الى الله تعالى وعرفا بانه
رفع الحاجات الى رفيع الدرجات والتضرع اي التذلل والتخضع
والتمسكن والتخشع بين يدي الله تعالى بتكثير الدعا وتكرير
الثنا فهو كالتاكيد لما اشتمل عليه معنى الدعا والتلاوة

اي القراة

اي القراة لكتاب الله وهو القران من التلو وهو التتابع ينبغي
للمسلم ايضا ان يحرص على الدعا بما هو اهم واجمع واعم وانفع بان
يسال الله اي يطلب منه تعالى ويتضرع في ان يرزقه العفو عن
الذنوب والتقصير والعافيه وهي في القاموس دفاع الله عن
العبد في الدين والدنيا والاخرة فانها المطلب الاعم الاخروي
وفيهما السلامة الكبرى دنيا وليداوم على الدعا بذلك ويتحرى
التضرع بين يدي مولاه وليصونه اي تحميه ببركة سواله ما ذكر
ويصح كون هذا التعليل لجميع ما مر من الذكر والدعا والتلاوة
وسوال العفو والعافيه اذ كل مما ذكر سبب اي سبب لصون الله
العبد من البلايا جمع بليه اي المحن والرزايا والافات جمع افه
اي المصائب والعاهات قال في الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم
من رزق الدعا اي وفق له والرزق لغة الحظ وعرفا ما ينتفع
به الحيوان من ادمي وغيره لم يحرم الاجابه اي لم يمنعها لصدق
خبر الله تعالى ووعده بها حيث قال في نص القران اجيب دعوة الداعي
اذا دعان ادعوني استجب لكم خصوصا المضطر الى المدعو به كما قال
جل وعلا امن يجيب المضطر اذا دعاه قال امامنا الشافعي نسبة الى
جده شافع رضي الله عنه وارضاه وهو امام الايمة علما وورعا
وزهدا ومعرفة وذكا وحفظا ونسبا كان مولده بغزة
سنة خمسين ومائة وفي هذه السنة توفي الامام ابو حنيفه

ووفاته سنة اربع ومائتين بمصر وقد اكثر الناس التصانيف
في ترجمته حتى بلغت نحو اربعين تصنيفا حسبما ذكر في عقود
الشرح الكبير ومتون الكتب المشهورة العلم اي المقصود
لذاته والاهم لشدة الاحتياج اليه اونحو ماذكر فالحصر الذي اقتضته
الصيغة مجازي لا حقيقي وظاهر ان المراد بعد معرفة الله تعالى
وصفاته وسياق مايتوقف عليه صحة الديانة من علم اصول الدين
مع جواز ان يراد بالفقه في كلامه مايشمل ذلك علمان احدهما
علم الفقه الشرعي وفي حكمه مالابد منه من آلاته واصوله وادلته
اذ لاغنى للفقيه عن ذلك فاعتبر معه كاعتبار الشرط مع المشروط
ومن المقرر في القواعد ان للوسائل حكم المقاصد وبالجملة فما لا
يتم الا به معتبر معه على انه لايبعد ان يكون المراد بالفقه ههنا
المعنى الاعم كما في خبر من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين فيشمل
كل علم ديني وح نيفا راى العلم المحتاج اليه للاديان جمع دين
ولا ريب ان الدين الحق واحد وانما جمع باعتبار ذويه وبروعاية
للسجع وهو لغة الانقياد والخضوع وعرفا ماشرعه الله من
الاحكام ويرادفه الملة والشريعة فهي متساويه ما صدقا وان
اختلفت مفهوما وظاهر شمول الدين لمقاماته الثلاث
التي هي الاسلام والايمان والاحسان وثانيهما علم الطب
مثلث الطا وهو علم يعرف به حفظ الصحة وبرء المرض

كذا

كذا عرفه الجلال السيوطي في النقايه وقال في التوشيح مداره
على ثلاثة اشيا حفظ الصحة والاحتما من المؤذي واستفراغ
المادة للابدان جمع بدن اي الاجسام المراد بها مايشمل
النفوس اي صحتها حفظا لموجودها وطلبا لمفقودها
وعلمه فرض كفايه والفقه افضل منه فلا يتوهم من مقالة
الامام استواءهما وماوراء ذلك اي سواه من العلوم التي تمت
الاشارة الى انها مذمومة بلغة مجلس بالجيم ليس لصاحبه
سوى فرحه به في حاله ولذته باستعماله والبلغة بضم الموحده
مايتبلغ به من العيش واستعيرت هنا لنحو ذلك من العلم ثم ان
المصنف شرع في بيان ماهية العلم ثم الفقه فقال واما العلم
اي ماهيته فهو لغة مامر وعرفا صفة ينجلي بالجيم قبلها
نون من الانجلا وتا من التجلي اي يتضح وينكشف بها المذكور اي
مامن شانه ان يذكر بالفعل او القوه والمراد به المعلوم لمن متعلق
بينجلي اي الذي قامت هي اي تلك الصفة به من اولي العلم اي
الجلا تاما واما الفقه فهو لغة الفهم كما مر واما شرعا فهو
العلم بالاحكام الشرعيه العمليه المكتسب من ادلتها التفصيليه
وقال المص هو معرفة دقائق العلم اي علم الاحكام والدقائق
جمع دقيقه وهي ماخفي ادراكه الا بعد زيادة فكر وتامل وقال
الامام ابو حنيفه النعمان بن ثابت احد الائمة الاربعة وهم

يعدّ امامنا الشافعي السابق ذكره ومالك واحمد رضي الله عنه
وعنهم وترجمته مشهورة ومنها انه كان عالما عاملا اماما
في القياس مجتهدا في العباده صلى صلاة الفجر بوضوء العشا
اربعين سنه وختم القران على الموضع الذي توفي فيه سبعة
الاف مرة ولم يفطر منذ ثلثين سنه توفي سنة ثلاث وخمسين
ومائة الفقه معرفة النفس من اضافة المصدر الى فاعله
والمراد بالنفس ههنا الانسان ما في موضع النصب على المفعولية
لمعرفة الذي يجوز لها من المباحات الشرعيه وما يتوجه عليها
اي يطلب منها فعلا وتركا طلبا جازما او غير جازم
والعمل به اي بالعلم هو ترك المحبوب العاجل اي الدنيوي
من الحظوظ النفسانيه واللذات الشهوانيه للاجل الاخروي
وهو ثواب الله تعالى والفوز برضاه ومجاورة من اجتباه
واعلم ان الاحاديث الوارده في وعيد من لم يعمل بعلمه كثيرة
وفيما بين المتطلعين من علماء النقل شهيرة منها عن انس رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الزبانية اسرع الى
فسقة القرا منهم الى عبدة الاوثان فيقولون يبدا بنا قبل
عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا
عالم لم ينفعه الله بعلمه وحديث تعلموا من العلم ما شئتم فوالله
لا توجروا بجمع العلم حتى تعملوا وحديث تعلموا ما شئتم فوالله

لا توجروا بجمع العلم حتى تعملوا وحديث تعلموا ما شئتم
ان تعلموا فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا بما تعلموا الى غير
ذلك من الاحاديث المرفوعه واقوال السلف في هذا المعنى
كثيرة ثم اخذ المصنف في ذكر فضل العلم الذي هو من جملة
ما عقد له الفصل مقتصرا عليه اشارة الى ما ورد في ذلك وفي
فضائله اي العلم من حيث هو ومن حيث تعلمه وتعليمه وشرف
اهله ايضا والفضائل جمع فضيلة وهي الخصلة التي يحصل
لصاحبها بسببها شرف وعلو منزلة اما عند الله واما عند
الخلق والثاني لا عبرة به الا اوصل الى الاولى ايات قرانية
كثيره غير منكوره والايات جمع اية وهي طائفة من كلمات القران
متميزه بفصل واخبار احاديث نبويه كثيره ايضا مشهوره
الاخبار جمع خبر والخبر والحديث مترادفان والمشهوره ضد
الخفيه فمن الايات قوله تعالى وقل رب زدني علما وقوله علم الانسان
ما لم يعلم وعلمك ما لم تكن تعلم وقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون ومن الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم اذا مات
ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع
به او ولد صالح يدعو له وقوله خصلتان لا تجتمعان في منافق
حسن سمت وفقه في الدين وقوله تكون فتن يصبح الرجل
فيها مؤمنا ويمسي كافرا الا من احياه الله بالعلم وقال صلى الله

عليه وسلم لصفوان بن عسال لما قال له اني احب العلم
ان طالب العلم تحفه الملئكة باجنحتها ثم تركب بعضها
بعضا حتى يبلغوا السما الدنيا من محبتهم لما نطلب وقوله
عليكم بهذا العلم قبل ان يقبض وقبل ان يرفع العالم والمتعلم
شريكان في الاجر ولا خير في سائر الناس وقوله من سلك طريقا
يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وقوله ان مثل العلما
في الارض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فاذا
انطمست اوشك ان تضل الهداة وقوله ما تصدق الناس بصدقة
مثل علم ينشر وقوله ما اهدى المرء المسلم لاخيه هدية افضل
من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى او يرده عن ردا وقوله من
غدا الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا او يعلمه كان له اجر
معتمر تام العمرة ومن راح الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا او ليعلمه
فله اجر حاج تام الحجة وقوله اغد عالما او متعلما او مستمعا
او محبا ولا تكن الخامس فتهلك وقوله ايما ناشئ نشأ في طلب
العلم والعبادة حتى كبر اعطاه الله يوم القيمة ثواب اثنين
وسبعين صديقا وقوله يقول الله عز وجل للعلما يوم القيمة
اني لم اجعل علمي وحلمي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان
منكم ولا ابالي وقوله ما جمع شئ الى شئ افضل من علم الى حلم
وقوله من جاءه اجله وهو يطلب العلم لقي الله تعالى ولم يكن
بينه وبين النبيين الا درجة النبوة وقوله يوزن حبر

العلماء

١٣

العلماء ودم الشهدا فيرجح ثواب العلماء على ثواب دم الشهدا
وقوله من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع واحاديث
من طلب العلم كان كفارة لما مضى وقوله نوم مع علم خير من صلاة
على جهل وقوله افضل الصدقة ان يتعلم الرجل علما ثم يعلمه اخاه
وروى ابن ماجه خرج صلى الله عليه وسلم فاذا في المجلس المسجد مجلسين
مجلس يتفقهون ومجلس يدعون الله تعالى ويسالونه فقال كلا
المجلسين الى خير اما هولاء فيدعون الله واما هولاء فيتعلمون
ويفقهون الجاهل هولاء افضل وبالتعليم ارسلت ثم قعد معهم
وقوله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر
على سائر الكواكب وقوله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد سبعون
درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وقوله صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل وملائكته واهل السموات والارضين
حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلمي الناس
الخير وقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالعلم فان العلم خليل المومن
والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قيمته والرفق ابوه واللين
اخوه والصبر امير جنوده وقوله لكل شئ طريق وطريق الجنة
٢ العلم وبالجملة فالاحاديث في هذا النحو كثيرة وليس المقصود حصر
العلوم منها وفيما اوردناه كفاية والله ولي الهداية وعقد
البدر الاهدل في اول شرح الدعا تنبيه قال فيه اعلم ان

الفصل الثاني

ما ورد في فضل العلماء فانما هو في العاملين بعلمهم المخلصين
الصادقين الذين تعلموا العلم وعلموا الناس لله ودعوا الخلق
الى الله بطريق العلم وزهدوا في الفانيات ورغبوا في الباقيات
الصالحات وتورعوا عن الحرام والشبهات وعرفوا الله بما يجب
له من الاسماء والصفات وغلبت عليهم الخشية وداوموا على
وصف المراقبات انتهى كلامه وله تتمة تنظر من كتابه فصل
وهو الثاني من فصول الكتاب معقود للكلام في ذكر الاخلاص
وحسن النية في طلب العلم والنية هي بالتشديد وقد تخفف
وحقيقتها لغة القصد وشرعا قصد الشيء مقترنا بفعله
واصلها نوية على وزن فعلة بكسر فسكون فلما سبقت الواو بالسكون
قلبت ياء وادغمت في الثانية وحكمها الوجوب ومحلها القلب ووقتها
اول الواجبات غالبا وكيفيتها تختلف بحسب الابواب وشرطها
اسلام الناوي وتمييز العادة من العبادة او تمييز رتب العبادة
بعضها عن بعض فعلم ان الكلام عليها من سبعة اوجه وقد
نظمها بعضهم في بيت فقال

حقيقة حكم محل وزمن ◦ كيفية شرط ومقصود حسن

واعلم انه لابد لطالب العلم من حسن النية واخلاصه لله
تعالى في حال تعلمه اذ هي الاصل في جميع الاعمال لحديث انما
الاعمال بالنيات والعلم من جملتها فان حصلت فيه النية الصالحة

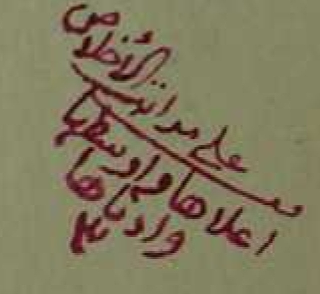
قبل

قبل وزكا ونمت بركته وان قصد به غير وجه الله حبط وضاع
وخسرت صفقته ومن ثم قال المصنف رحمه الله تعالى كم هي
هنا خبرية بمعنى كثير من عمل الدنيا بالاضافة بان يكون مباحا
في الاصل كالاكل والنوم والجماع يصير بحسن النية فيه والباء سببية
اي بسبب حسنها للاخرة اي مندوبا ومثابا عليه فيها كان ينوي
بالاكل التقوي على الطاعة كالسحور للصائم وبالنوم الاستعانة
عليها كالقيلولة للقيام اي سهر الليل فيها وبالجماع تادية حق
الزوجة وحسن عشرتها وغير ذلك قال في الاحيا وما من شيء
من المباحات الا ويحتمل نية او نيات يصير بها من محاسن
القربات وينال بها معالي الدرجات وكم من عمل الاخرة يصير
بسوء النية فيه بان يشوبه بغرور ريا او سمعة من اعمال الدنيا التي
لا يثاب عليها يوم الجزاء ومن هذا القسم طلب العلم لغرض من
الاغراض الدنيوية فالنية الصالحة اكسير الاعمال والاخلاص
روحها اذا تقرر هذا فالواجب على كل من اراد عملا تصحيح
نيته واخلاصه لله تعالى قبل عمله وحينئذ فلينو مجرد ما يلائم
الامر اي فليقصد المتعلم بطلبه للعلم ليثاب عليه وجه الله
عز وجل والشكر على نعمة العقل وصحة البدن والعمل به وتنوير
قلبه واحياء باطنه والقرب من الله عز وجل يوم القيمة
والتعرض لما اعد لاهله من رضوانه وعظيم امتنانه وامتثال

فالنية الصالحة اكسير الاعمال والاخلاص روحها

ثم ارشاد المتعلم الى ان ينوي بتعلمه الامر المفاد رحمه الله كما ...

اوامره واوامر رسوله واحياش بعثته والدخول في سلسلة
العلم المنتهية اليه صلى الله عليه وسلم وان يعد في حملة مبلغي وحي
الله واحكامه وقد ذكر المصنف بعض هذه المقاصد الصالحة
مما يستلزم اكثرها حيث ارشد المتعلم الى ان ينوي بتعلمه رضاء
الله تعالى اي القيام بما يرضيه ويرضى به عن عبده من
الطاعة التي هي امتثال امره واداء شكره المودي ذلك الى رضوانه
تعالى الذي يحله على اهل طاعته ويؤمنهم من سخطه عليهم
بعده فيتم بذلك سرورهم في دار كرامته وهي الجنة التي تعظم بها
المنة وهو الموجب لحلولهم فيها مع الخلود وتنعمهم بنعيمها
الموجود وظاهر ان الرضوان ابلغ من الرضا لما فيه من الزيادة
والدار الاخرة اي ثواب الله تعالى فيها المستلزم له ما قبله
وبالعكس كما لا يخفى وقضية هذا ان قصد الثواب الاخروي
وما يقتضيه بالعمل الدنيوي كالتعلم هنا لا باس به فلا يوثر
في صحته ولا يخرجه من كونه عملا لله تعالى وهو كذلك في الجملة
اذ التحقيق ان ما ذكر لا ينافي الاخلاص باعتبار جملته وان
كان الاكمل تمحيض القصد لله تعالى بان يكون العمل لوجهه
سبحانه وتعالى وابتغاء مرضاته والتقرب اليه دون شيء آخر
من حظوظ النفس العاجلة او الآجلة وما كتب للعبد من
الثواب يصله لا محالة فهذا اعلا درجات الاخلاص وما



قبله مما تضمن قصد ثواب الاخرة اوسطها وادناها قصد
الاكرام في الدنيا والسلامة من آفاتها وما بعد ذلك الا الريا
هذا وقد عطف المصنف على هذا النمط المشروح جملا من
المقاصد الحسنة التي يثاب عليها ولا توثر في صحة العمل فنقول
في شرحها وليتنو المتعلم بتعلمه ازالة الجهل الذميم وحده انه
عدم العلم بما من شانه ان يقصد ليعلم بان لم يدرك الشيء اصلا
ويسمى الجهل البسيط او يدركه على خلاف هيئته في الواقع ويسمى
الجهل المركب وهو اقبح فلينو المتعلم ابعاد الوصف المذموم
عنه اي عن نفسه وعن غيره من ساير الجهال ممن يسال او يتعلم
منه وليتنو ايضا احياء الدين المعهود وهو الدين الحق بنشر
العلم واعلا الحق ودفع الباطل وابقاء الاسلام اقامته واظهاره
بما ذكر من نشر العلم وما بعده والدين والاسلام المراد بهما
واحد وانما يختلفان بالاعتبار كما في الملة والدين ف اعلم
انه لا يصح بل لا يمكن الزهد بضم اوله وقد يفتح والتقوى
الشاملة لفعل المامورات وترك المنهيات مع الجهل السابق
تعريفه اذ يستحيل من الجاهل بكيفية لمن جهل كيفية
الصلاة مثلا لا يمكنه عملها والتلبس بها فضلا عن نفي صحتها
فالشيخ هو الكبير في العلم الذي صار يرشد بعلمه ويزود به
ولو شابا هذا معناه هنا وهو عرفي واما اصله في القاموس

الشيخ والشيخون من استبان فيه السن او من خمسين او احدى وخمسين الى اخر عمره او الى الثمانين انتهى ورايت في كلام بعض المشايخ ان الشيخ ينقسم اربعة اقسام هي شيخ سن وشيخ معرفة وشيخ مال وشيخ قبيلة ثم ذكر ان الاول منها هو الاصل وما سواه مجاز عليه الامام بكسر الهمزة اي المقتدى به في الدين برهان الدين هو الشيخ الزرنوجي صاحب الاصل وفي عبارة المصنف تجوز لايهامه ان البيتين للشيخ المذكور وليس كذلك فساد هو ضد الصلاح كبير عظيم عالم متهتك مبتذل متهاون متهمك في لذاته المراد غير عامل بعلمه اكبر منه اعظم جاهل متنسك اي متعبد مع جهله بما يتوقف عليه صحة عبادته من العلم والتنسك تفعل من النسك وهو العبادة هما المتصفان بما ذكر او الوصفان المذكوران والاول اظهر فتنة بلية ومحنة قال في التعريفات الفتنة ما يبين به حال الانسان من الخير والشر يقال فتنت الذهب بالنار اذا احرقته بها لتعلم انه خالص او مشوب للعالمين اسم جمع لعالم وهو ما سوى الله والمراد هنا من يتصور افتتانه من المكلفين كما هو ظاهر كبيرة نعت فتنة اي عظيمة لمن بدل من قوله للعالمين اي للذين بهما في دينه متعلقان بقوله يتمسك اي يتشبث ويتعلق وتقدم بيان معنى الدين وهو ماخوذ من قول سيدنا علي رضي الله عنه ما قطع ظهري في الاسلام الا رجلان عالم فاجر ومتعبد مبتدع ناسك

فالعالم

١٦

فالعالم الفاجر يزهد الناس في علمه لما يرون من فجوره والمبتدع الناسك يرغب الناس في بدعته لما يرون من نسكه انتهى ثم عطف المصنف على قوله سابقا فلينو العالم المتعلم الى اخره المتضمن للامر بحسن النية في التعليم قوله هنا ناهيا عن ضد ذلك فالفعل مجزوم بهذا الاعتبار الذي هو مقتضى الظاهر ويصح ايضا رفعه كما هو الموجود في النسخ على انه خبر النهي اذ قال ولا ينو يقصد به اقبال الناس عليه وتعظيمهم له لاجل علمه والتصدر في المجلس بسببه ومباهات الاقران به والاقبال ضد الادبار بكسر الهمزة فيهما والناس قال بعضهم هو من الانس اي بضم الهمزة فيختص ببني ادم واصله الاناس حذفت همزته تخفيفا لا التعويض الى عنها للجمع بينهما كذا قال وقيل لا يجمع بينهما الا في ضرورة الشعر او من نوس اذا تحرك فيشمل الجن انتهى وذلك النهي عما ذكر لان التعلم لغير الله حرام ففي الحديث من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يريد ان تقبل بوجوه الناس اليه ادخله الله تعالى جهنم ولا استجلاب حطام الدنيا بضم الحاء وهو متاعها الفاني اي لا يقصد بتعلم العلم الباقي اجتلاب المال الفاني فيخيب قصده ويضيع سعيه ويستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير بل يخلص لوجه الله عز وجل تاديه لما تستحقه الربوبية وتقتضيه العبودية طلبا من فضله

سبحانه رضاه وثوابه في الدار الاخرة فيظفر بالامرين
جميعا اذ ما قدر له من الدنيا ياتيه لا محالة قال الله من كان
يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وقال النبي صلى الله عليه وسلم
من تعلم علما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب عرضا من الدنيا
لا يجد عرف الجنة اي ريحها يوم القيمة ولا تحصيل الرياسة والكرامة
اي الشرف والفضل والتخصيص بالرفعة والتقرب والحظوة عند
السلطان هو هنا الحاكم القاهر والسلطنة اعلا مراتب الولايات
الظاهرة وتسمى الامامة الكبرى وغيره ممن دونه من ارباب
المناصب الدنيوية وخصوصا الدولية بل ينبغي ان لا يخالطهم
فضلا من طلب الكرامة عندهم والادلة على هذه الجملة كثيرة
فمن ذلك ما جاء في الحديث العلما امنا الرسل ما لم يخالطوا السلطان
ويدخلوا الدنيا واذا خالطوا السلطان ودخلوا فقد خانوا
الرسل فاحذروهم قال الامام ابو حنيفة رضي الله عنه في الحث
على الاخلاص في طلب العلم والارشاد الى قصد التوصل به للثواب
الاخروي والزجر عن طلبه لغرض دنيوي من طلب العلم النافع
للمعاد بفتح الميم اي الاخرة والمراد لثواب الله الموعود فيها
فاز افلح وظفر بفضل اي شيء كثير واسع واصل الفضل الزيادة ايضا
من الرشاد اي الهدى والصواب وما يترتب على ذلك من
جايل

١٧

جزيل الثواب والمراد انه يحوز خير الدارين معا للادلة السابقة
ويا حرف نداء اريد به التعجب لخسران بفتح اللام والنصب اي
اي غبن طالب جمع طالب اي وما اضل سعي فريق يطلبونه لنيل
فضل من مال او جاه يحصل لهم من العباد جمع عبد اي من الناس
فصفقة هذا الفريق خاسرة وتجارتهم بما قصدوه بائرة ولما
ذكر المصنف انه لا يجوز للمتعلم ان يقصد بتعلمه تحصيل الرياسة
وطلب الجاه عند السلطان ممن دونه استثنى ما اذا كان قصده
بطلب الجاه ونحوه انما هو للقيام بحقوق الله الاتي تفصيل بعضها
وذلك ما تضمنه قوله اللهم الخ واصله يا الله حذف منه يا حرف
النداء وعوض عنها الميم ومن ثم لا يجمع بينهما الا شذوذا في الشعر
والغالب استعماله في الدعا كقولك اللهم اغفر لي وقد يستعمل كما هنا
فيما اذا قصد استثنا امر نادر مستبعد كانه يستعاذ بالله في
تحصيله الا اذا طلب اي قصد المتعلم بطلب العلم الجاه اي القدر
والمنزلة عند الناس لحق الله تعالى بان طلبه للامر بالمعروف وهو
كل ما يعرفه الشرع من واجب ومندوب والنهي اي الزجر عن المنكر
وهو كل ما ينكره الشرع من حرام ومكروه وحقيقة الامر طلب
الفعل والنهي طلب الترك وهما بحسب المامور به والمنهي عنه وجوبا
واستحبابا فافهم ولوجوبهما شروط ليس هذا محل ذكرها ولاجل
تنفيذ الحق باعجام الذال اي امضائه ورد الباطل واعزاز

الدين بكسر الهمزة وتكرير الزاي اي تقويته ومنعه من تطرق
الالحاد والتحريف اليه ونحو ذلك كنصر المظلومين والدين من شر حيز
وقوله لا لحظ نفسه وهواه كما في اصله قد يقال يغني عنه ما قدمه
من النهي عن قصده نحو اقبال الناس عليه لتضمنه زجره عن طلب
الجاه لنفسه ولعله اعاده تاكيدا واهتماما بالزجر عن ذلك لشدة
خطره وعظم ضرره يجوز اي يباح له ذلك اي ما استثني من طلب
الجاه للقيام بحقوق الله المذكورة ونحوها ولا يحرم والجائز من الاحكام
الشرعيه كالمباح ما لا ثواب فيه ولا عقاب فعلا وتركا ومن ثم يقال
له مستوي الطرفين وانما جاز لطالب العلم قصد الجاه وطلبه لتلك
المقاصد لتوقفها عادة عليه ولا يخفى تقييده بقدر الحاجة في اقامة
ذلك ولا يقدح ما ذكر في اصل الاخلاص بل لا يبعد ندب هذا القصد
واثابة صاحبه لانه وسيلة الى القيام بتلك الامور الدينيه التي
هي من جملة المقاصد الجميله والوسائل لها حكم المقاصد دون
الاول وهو طلبه لشيء من حطام الدنيا وما مر معه فانه لا يجوز
اذ ذلك كله من حظوظ الدنيا وهي الدنيا المذكورة في سياق حظوظها
السابقه وكان ينبغي الاتيان بالظاهر لطول الفصل ولا يخفى ما في
عبارته من الادماج واذ هنا تعليليه لا ظرفيه كما هو واضح حقيرة
اي دنيه مزدراه عند ذوي الالباب فانيه من الفنا ضد البقا
اي ذاهبه عن قريب بلا ارتياب قليلة كما صرح بذلك نص الكتاب

ونص عليه سيد الاحباب قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل
والاخرة خير لمن اتقى وقال لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد
متاع قليل الايه وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن
عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وقال الدنيا
ملعونه ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما
والايات والاخبار والاثار في ذم الدنيا والتزهيد فيها وذكر
غرورها وشرورها كثيرة مشهورة قال الناظم اي المتصف بملكة
الشعر او بقوله وهو كلام موزون مقفى مقصود هي ضمير القصة
وقد تذكر للشان الدنيا المراد بها في الايات والاحاديث وغيرهما
ما في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
الايه وتجمع ذلك كله ما للعبد فيه مصلحة عاجلة حظا وشهوة من
غير ان يعين على عمل اخروي ولا يقصد به فهذا هو المزهد فيه منها
والذم الوارد ليس راجعا الى زمانها وهو الليل والنهار ولا مكانها
وهو الارض ولا لما اودعه الله فيها من الجمادات والحيوانات وانما
هو راجع الى الاشتغال بما فيها عما خلقنا لاجله وهو العباده
فانهم ذلك اقل من القليل وعاشقها اي محبها واصل العشق
مجاوزة الحد في المحبة اذل من الذليل لاستعبادها لمن احبها
كما قيل ابت المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه وقد قال
الشيخ ابو علي الدقاق رحمه الله انت عبد من انت في رقه

ان كنت في اسر نفسك فانت عبد نفسك وان كنت في رق الدنيا
فانت عبد دنياك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم تعس عبد
الدرهم تعس عبد الدنيا تعس عبد الخميصة الحديث والقلة
ضد الكثرة والذلة ضد العزة تصم بضم اوله من الصمم وهو
فقد السمع بسحرها شبه فتنتها بالسحر الشديد الضرر المحرم بنص
الكتاب شدة تاثيرها في القلوب وهو اعني السحر في الاصل اسم
لما خفي سببه والمراد انها تصم بفتنتها الشديدة الخفية
السبب كالسحر قوما تصرفهم عن سماع الحق وقبوله والقوم
اسم جمع يطلق على الذكور وقد يدخل فيهم الاناث تبعا كما هو
المراد هنا وتنكيره للتكثير اذ المغترون بها والمفتتنون بحبها
هم الجم الغفير والجمع الكثير وتعمي هم عن رؤيته اعني الحق بضم
اوله الفعل ايضا وذلك لان حب الشيء يعمي ويصم لما في الحديث المخ
انه يعمي العين عن مساويه ويصم الاذن عن سماع العذل فيه
وتعمي اي الصم العمي بسببها والمنهمكون في عشقها وحبها فهم
متحيرون تائهون في وادي محبتها المشوم وضالون في مهامه قفرها
المؤدي الى الشوم بلا دليل مرشد يدلهم على المطلوب ويرشدهم
الى المرغوب شبههم بالحائر الذي لا يجد علامة يستدل بها على
مقصده وينبغي للطالب وكذا غيره من سائر الناس لكنه يتاكد
في حق طالب العلم بل وسائر حملته عملا بمقتضاه وشكرا

على هذه

على هذه النعمة الجليلة التي لا يمنحها الله الا من اصطفاه ان يكون
قانعا ولا يذل نفسه بالطمع بضم اوله من الذل ضد العز ومعناه
الاهانة اي لا يهين نفسه ويبتذلها عند الناس بالطمع فيما بايديهم
من الحطام الفاني فان من عارضهم في دنياهم التي جبلت عليهم على
حبها وبغض من نازعهم فيها هان عندهم وانتقصوه وقد صح
انه صلى الله عليه وسلم قيل له دلني على عمل اذا عملته احبني الله واحبني
الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الناس وازهد فيما عند الناس
يحبك الناس وفي الاصل عقب ما في المتن هنا ويتحرى عما فيه مذلة
العلم واهله انتهى اقول واعلم ان اعزاز العلم وصونه عن ابتذاله
بالطمع ونحوه من الاخلاق الذميمة متعين وانما يعز اهله
اذا عزوه فعن الفضيل رحمه الله تعالى انه قال لو ان اهل العلم اكرموا
انفسهم واعزوا هذا العلم وصانوه وانزلوه حيث انزله
الله اذا لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس وكانوا
لهم تبعا ولكنهم اذلوا انفسهم وبذلوا علمهم لابناء الدنيا فهانوا
وذلوا فانا لله وانا اليه راجعون انتهى وفي ذلك انشد الشيخ
الفقيه الفاضل القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني الشافعي
رحمه الله لنفسه

يقولون لي فيك انقباض وانما • راوا رجلا عن موقف الذل احجما
ارى الناس من داناهم هان عندهم ومن اكرمته عزة النفس اكرما

وما كل برق لاح لي يستفزني * ولا كل من لاقيت ارضاه منعما
واني اذا ما فاتني المال لم ابت * اقلب كفي اثره متندما
ولم اقض حق العلم اذ كنت كلما * بدا طمع صيرته لي سلما
اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى * ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي * لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
ااشقى به غرسا واجنيه ذلة * اذا فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهان ودنسوا * محياه بالاطماع حتى تجهما
وان يكون متواضعا متصفا بالتواضع وهو ضد التكبر ماخوذ
من الضعة بكسر الضاد وفتحها كما يوخذ من القاموس وهي الذلة والهوان
اي متذللا لين الجانب لمن ندب الشرع الى التواضع له من الخلق
خصوصا الاستاذه وشركائه ومن يستفيد منه فانه من جملة
التواضع لله وفي الحديث من تواضع لله رفعه لا لنحو غني لغناه
او ذي جاه لجاهه او ظالم الا ان خاف فتنته فقد قالوا ينبغي
ان يكون مترفعا عن الجبابرة والجفاة من اهل الدنيا ويروى
حديثا من تواضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه وروى البيهقي
في الشعب عن ابن مسعود من قوله من خضع لغني ووضع له
نفسه اعظاما له وطمعا فيما قبله ذهب ثلثا مروته وشطر دينه
انتهى ويكون في تواضعه متوسطا بين التكبر ما لنا الموحدة اي التجبر
والتعظم والمذلة بفتح الميم والذال المعنى الذل والتذلل اي

والهوان

الهوان بان لا يبالغ في تواضعه بحيث يخرج من التواضع المحمود
الى التملق المذموم الا لنحو شيخ فان خير الامور اوسطها
وكلا طرفي قصد الامور ذميم وادلة التواضع الناصة على فضله
والندب اليه كتابا وسنة مما لا يخفى كثرة وشهرة اما الكتاب فقوله
تعالى واخفض جناحك للمومنين واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله اوحى الي ان تواضعوا الحديث ولا مطمع الان في حصر ذلك
والله الهادي وفي مدح التواضع وذم الكبر قال الشاعر وهو الشيخ
الامام ركن الاسلام المعروف بالاديب المختار ان التواضع
من خصال المتقي اي من اخلاق المتصف بالتقوى والخصال
بكسر الخا جمع خصلة بفتحها وبه متعلق بقوله في اخر البيت بالتواضع
لا بغيره التقي بالرفع مبتدا وخبره الجملة بعده وهو اسم فاعل
من التقوى ايضا الى المعالي اي المقامات العوالي وهو متعلق
ايضا بقوله يرتقي اي يصعد ويرتفع والمعنى ان المومن
انما يرتقي الى المقامات العاليه ويعلو قدره عند الله وعند خلقه
بالتزامه التواضع لله ولخلقه من اجله للخبر السابق فالكبر ام
لربنا اي العظمة والتعالي والرفعة حقيقة انما هي لربنا جل وعلا
صفة له مختصة به غير لائقة ويصح نصب صفة على الحال اللازمة
ورفعها على انها خبر ثان وقوله قامت اي الصفة المذكورة به
تعالى حال كونه كذا وخبر ايضا والمعنى ان هذه صفة له ازلية

سرمدية قائمة بذاته تعالى قال الله تعالى وله الكبرياء في السموات
والارض اي لا شيء منها لغيره ومن اسمائه تعالى المتكبر وفسر
بانه المتعالي عن صفات الخلق فاذا علمت ذلك ايها الراغب
في تجنب المهالك والمعاطب فتجنبها انت بالنون التوكيد
الخفيفة اي الكبرياء بمعنى الكبر والصفة المذكورة لانها مختصة
بالخالق الجليل فلا تليق بالمخلوق واتق الله باتباع ما امر
به من الطاعات ما استطعت واجتناب ما نهى عنه من المعاصي
ومن جملتها هذه الصفة التي لا تليق بك وهي الكبر وفي حديث
قدسي رواه مسلم وغيره الكبرياء ردائي والعظمة ازاري
فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار قال بعضهم وذكر
الردا والازار في هذا الحديث مثل ومرجع ذلك الى الصفة كما
يقال فلان شعاره الخير ودثاره الصلاح انتهى ومعناه ان ذكرهما
مجاز جار على سبيل التمثيل ومرجعهما الى الاختصاص بذلك والاتصاف
به والله اعلم فصل هو ثالث الفصول الستة المشتمل

الفصل الثالث

عليها هذا المختصر معقود للكلام و بيان الاختيارات
جمع اختيار بالمثناة التحتية بعد الفوقية من اختار كذا بمعنى
انتقاه واسم فاعله ومفعوله مختار فينبغي لطالب العلم ان
يختار اي ينتقي من كل علم من العلوم الواسعة النافعة التي تبحر
في كلها على حدته ولا ينبغي للعاقل صرفه في بعضها ومعادات
غيره اي من كل فرد فرد منها احسنه افعل تفضيل من الحسن

بالضم

بالضم وهو كما في القاموس الجمال قال جمعه محاسن على غير قياس
انتهى اي اهمه وانفعه بان ياخذ منه ما يقف به على ابوابه واصول
مسائله بعد معرفة حده وموضوعه ونحوهما مما ينبغي تقديمه على الخوض
في كل فن ليكون على بصيرة في طلبه لذلك الفن الذي اراد الشروع فيه
ويتعرف ضوابطه وقواعده الكليات لينضبط له ما يتنزل عليها من
الجزئيات وينبغي له ايضا ان يقدم الاهم فالاهم من فنون العلم
وقد اخذ المصنف في تفصيل شيء من الفنون المهمة على ترتيبها في
الاهمية لكن في عبارته نقص فكان ينبغي ان يقول ويقدم من العلوم
ومن فنون العلم الاهم فالاهم كعلم التوحيد المراد به علم اصول
الدين بل هو اهم العلوم على الاطلاق فانه افضلها بالاتفاق وكان
الاولى حذف الكاف لايهامها خلاف ذلك والتوحيد لغة العلم
بوحدانية الشيء والحكم بها واصطلاحا العلم والحكم بان الله
واحد في ذاته وصفاته وافعاله وانما كان هذا العلم اهم
وافضل سائر العلوم لتوقف اصل الايمان او كماله عليه وذلك لاشتماله
على معرفة الله التي هي اول المفروضات ومبنى سائر الواجبات
فالقدر الذي يتوقف عليه صحة ايمان المكلف من هذا العلم
واجب التقديم وما سواه لا بعد به مما يتوقف عليه كمال الايمان
تقديمه اهم ومن الاول تعلم لفظ الشهادتين وتعرف معناهما
وهذا العلم انما هو تفصيل ما اجمل فيهما ونشر ما انطوى

تحتهما وقد اوضح هذا المعنى الامام السنوسي في عقيدته وشرحها
اتم ايضاح فلينظر كلامه وهذه من احسن ما الف في هذا
الفن وقد صارت مشهورة مع شرحها وهي اشهر به وكذا عقيدة
النسفي المشهورة ايضا وان كانت ماتريدية وشرحها للعلامة
سعد الدين التفتازاني المحقق الشهير من اشهر الشروح واجودها
واعمدها وقد وضع على هذا الشرح بعض المحققين وهو العلامة
ابن الغرس شرحا ممزوجا بالفاظه مستوفاه فاجاد فيه واحسن
جدا وعليه ايضا للكمال بن ابي شريف حاشية جيدة فاستفد ذلك
وحاصل معنى الشهادتين انه لا معبود يستحق العبادة الا
الله وان محمدا صلى الله عليه وسلم صادق فيما جاء به من عند الله ويقتصر
الطالب على علم التوحيد اي المعتقد الكائن قديما اي الموجود
في عصر الصحابة فمن بعدهم من اهل السنة والجماعة دون هي هنا
بمعنى غير اي غير المباحث او المسائل والدقائق المحدثات
جمع محدثة التي احدثها المتكلمون واشار بهذا الى علم الكلام المختلف
فيه فلا يخوض الطالب فيها بل يكتفي بما كان عليه السلف من جزم العقد
بما جاء به الشرع من العقائد من غير مبالغة في ذلك ولا تعمق بمعنى
تعمق بالعين المهملة اي توغل واستقصا فيه فقد كان السلف
رحمهم الله يعيبون على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه لا سيما
في صفات الله تعالى اجلالا له سبحانه واخرج لهم عليكم بدين
العجائز اي التقليد الخالي عن الشك كذا فسره بعضهم ومن
المشهور عن امامنا الشافعي رضي الله عنه مبالغة في تحريم الاشتغال

بعلم

بعلم الكلام اشد مبالغة حتى قال لان يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا
الشرك خير من ان يلقاه بشيء من علم الكلام وعبارته في هذا المعنى
كثيرة شهيرة لكنه محمول على من خشي عليه من الخوض فيه الوقوع في
الشبه والضلال وبالجملة فالاقتصاد في العقائد وترك التعمق
فيها طريق السلف كان يقول امام الحرمين لقد جلت في مذاهب اهل
الاسلام وعلومهم وركبت البحر الاعظم وغصت في الذي نهوا عنه
كل ذلك في طلب الحق وتبريا من التقليد والان قد رجعت عن الكل
الى كلمة الحق عليكم بدين العجائز فان لم يدركني الله بلطيف بره
فاموت على دين العجائز ويختم عمري بكلمة الاخلاص فالويل لابن الجويني
وكان يقول لاصحابه لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت انه يبلغ بي ما بلغ
ما تشاغلت به وكلام السلف فيما بين الخلق في هذا النمط كثير
لكن قال الامام الغزالي رحمه الله كان الخوض في علم الكلام بالكلية من
البدع اي المحرمة ولكن تغير الان حكمه اذ حدثت البدع الصارفة
عن مقتضى القران والسنة فظهرت جماعة لفقوا لها شبها
ورتبوا فيها كلاما مؤلفا فصار ذلك المحظور بحكم الضرورة
ماذونا فيه بل صار من فروض الكفايات وهو القدر الذي يقابل
به المبتدع اذا قصد الدعوة الى البدعة انتهى ونحوه في كلام امامه
امام الحرمين فانه قال ولو بقي الناس على ما كانوا عليه في صفوة
الاسلام لما اوجبنا التشاغل به يعني كلام علماء الكلام الى آخر كلامه

فاما اليوم
وقد ثارت البدع فلا سبيل

تنتظم ولانه من اعداد ما يدعو به الى المسلك الحق ويحل به الشبهه
فصار الاشتغال به بادلة العقول وحل الشبه من فروض الكفايه
ومن استراب في اصل من اصول الاعتقاد فعليه السعي في ازاحة
الريب الى ان يستقيم عقله انتهى قلت وبذلك تعلم ان ما افهمه
كلام المصنف من امتناع الخوض في علم الكلام ليس على الاطلاق
بالنسبة للازمنة المتاخره التي صار فيها فرض كفايه لعظيم
الاحتياج اليه كما تقرر وانما تمشى على ما كان عليه السلف من امتناع
الخوض فيه مطلقا لعدم الاحتياج اليه اذ ذاك على انه لا يبعد القول
بان كلام المصنف انما هو في حق الطالب في ابتدا امره اذ الكلام هنا
فيما ينبغي له مراعاته لا في المنع من ذلك مطلقا فان كونه فرض كفايه قد
صار من المتفق عليه بين اهل العلم قاطبة كما تقدم وانما منع من علم
الكلام في حق المبتدى لان الاشتغال به يحتاج الى قوة دين وورع
وتقدم معرفة بالفقه والحديث والتفسير والا وقع المشتغل به
في آفات لا تحصى ذكر ذلك الغزالي وغيره **وعلم الفقه** فهو لا يعمته
نا العلم التوحيد وهو ينقسم الى فرض عين وفرض كفايه ولا يخفى
ان فرض عينيه هو ما يجب تحصيله على كل مكلف اهم من غيره
و اهم الالات للعلوم الشرعية التي عرفت انها من جملة فروض
الكفايات علم **العربيه** وهو هنا علم النحو المعرف بانه علم يبحث
فيه عن احوال الكلم اعرابا وبناء وصحة واعتلالا فدخل فيه علم

التصريف

التصريف وقد كان قديما غير متميز عنه وعلى تميزه عنه وعلى غيره
المعروف فهو تلوه في الاهميه والمهم من ذلك في حق طالب العلم انما
هو الاخذ **بقدر ما يصلح به لسانه** اي الطالب يعني ما يسلم معه من
شين اللحن والتصحيف قال الاصمعي ان اخوف ما اخاف على طالب العلم
ما لم يعرف النحو ان يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم من كذب
على متعمدا فليتبوا مقعده من النار قال بعضهم ويكفي الموفق في
ذلك مقدمة يسيره لمقاصده بل قيل ان الزائد على ذلك قد لا يخلو من
شغله عن العلم وعن كل خير وما ورد من الذم الشديد لمن لا يعرفه
كقول شعبة ان مثله كمثل رجل لا راس له وقول حماد كمثل حمار عليه
مخلاة لا شعير فيها محمول على من لم يتقدم له علم اصلا انتهى لكن قال
الخليل بن احمد رحمه الله لا يوصل من النحو الى ما يحتاج اليه الا بقراءة
ما لا يحتاج اليه ويليه في الاهميه علم اللغة وهو العلم بالالفاظ الموضوعة
للمعاني ليتوصل بها اليها بكلما ينبغي **ان يعرف** الطالب **الاصول** جمع
اصل وهو ما بني عليه غيره ويطلق عرفا على الدليل وعلى الراجح والقاعدة
المستمرة والصورة المقيس عليها والمستصحب وتقابله الفرع وهو ما بني
على غيره اي القواعد من **لغة العرب** بفتحتين او ضم فسكون لكن
الاول اشهر واللغة كما في القاموس اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم
جمعها لغات ولغوت والعرب هم ذرية اسماعيل صلى الله عليه
وعلى نبينا وسلم **و** ينبغي ان **يجتنب علم الجدل** المعروف بانه علم يتعرف

منه كيفية تقرير الحجج الشرعية ودفع الشبه وقوادح الادلة وترتيب النكت
الخلافية فانه وان كان من العلوم الشرعية على ما جزم به صاحب الارشاد بل
لا يبعد كونه من فروض الكفايات كعلم الكلام لكن الاشتغال به مشروط بتقدم
معرفة الفقه والحديث والتفسير مع قوة الديانة والورع والصيانة
فاذا اشتغل بها الطالب قبل تحصيل ذلك المشروط تقدمه جره غالبا الى
كثرة الجدال في العلم وهو قصد افحام الغير وتعجيزه وتنقيصه بالقدح
في كلامه ونسبته الى القصور والجهل ثم علل المصنف ما ذكر انفا من
التحذير عن الجدال بقوله فانه اي الجدال في العلم الناشئ غالبا من الاشتغال
بعلم الجدل قبل اوانه وبالنظر في الخلاف قبل بانه كثير الافات
اذ يبعد الفقه اي يمنع الفهم عن الله فان الفقه نور يقذفه الله
في القلب والجدال مما يصدى مرآة القلب ويعمي بصيرته ويضيع العمر
بضم العين وهو مدة الحياة اي يفوته بلا فائدة دينية ولا
دنيوية ويورث الوحشة بفتح الواو وهو ضد الالفة ويورث
العداوة بين المتجادلين غالبا وهي ضد المودة ويورث ارتفاع
العلم اي ذهابه من صاحبه وزاد بعضهم ويفرع باب الضلال قال
في الاصل وهو من اشراط الساعة وقال بعده وارتفاع العلم والفقه
انتهى وفي الجدال غير ذلك من الاخلاق الذميمة والافات الوخيمة
بل هو كما قال الغزالي في منهاجه وقد حذر منه داء محض لا دواء له
قال فاحترز منه جهدك فان من ارتداه لم يفلح الا ان يتغمده

الله برحمته

الله برحمته ولطفه انتهى واما اختيار الاستاذ فاعلم اولا انه
لا بد لطالب العلم من ان يقرا على شيخ مرشد امين ناصح ولا
يستبد بنفسه اتكالا على ذهنه وح فينبغي ان يختار الطالب ان
تاهل للاختيار والاولوية عند تعدد الاساتذة اعني شيوخ
التعليم الصالحين له في الجملة اي بقصد للتعليم الاستاذ بالمعجمة
اخره اي الشيخ المعلم وهو لفظة غير عربية بل معربة معناها
ما ذكر الاعلم بتفضيل العالم اي الاكثر علما في الفن المقصود تعلمه
وان كان ادون في غيره وسنا واقل شهرة ان استوى اثنان
واكثر في العلم اختار الاورع بتفضيل الورع بكسر الراء اي الاكثر ورعا
كذلك وان استوى من ذكر في الورع او الزهد ايضا اختار الاسن
اي الاكبر سنا وهو الاقدم ولادة لانه لا يخلو عن زيادة غالبا
وان خفيت وهذا ما لم يكن ثم اقدم اسلاما والاقدم على نظير
ما ذكروه في الامامة المأخوذ منه ما ذكر في هذا المبحث ولا يبعد ان
ياتي هنا كيفية المرجحات المذكورة هناك من تقديم الانسب عند
الاستوى في جميع ما مر الى اخر ما ذكر وقد يقال غير نحو حسن الصوت
مما لا يتعلق اختصاصه بالصلاة فليتامل فائدة
قال في ارشاد القاصد ومن شان الاستاذ الكامل ان يرتب
للطالب الترتيب الحاضر العلم المطلوب ويؤديه باداب وان
يقصد افهام المبتدي تصور المسائل واحكامها فقط

وان يبينها بالادلة ان كان العلم مما يحتج عليه عند من يستحضر
المقدمات واما ايراد الشبه ان كانت وحلها فالى المتوسطين
المحققين انتهى وفي جواهر العقدين ينبغي للطالب ان يقدم
النظر ويستخير الله تعالى فيمن ياخذ العلم عنه ويكتسب الاخلاق
والاداب منه ويتحرى في كونه ممن كملت اهليته وتحققت شفقته
وظهرت مروته وفهمت عفته واشتهرت صيانته وكان
احسن تعليما واجود تفهيما ولا ينبغي ان يرغب في زيادة مع
نقص ورع او دين او عدم خلق جميل وعن بعض السلف
هو ابن سيرين ان هذا العلم دين او علم دين فانظروا عمن
تاخذون دينكم انتهى وقال السمهودي ايضا وليحذر من التقيد
بالمشهورين وترك الاخذ عن الخاملين فقد عد الغزالي وغيره
ذلك من الكبر على العلم وجعله عين الحماقة لان الحكمة ضالة المومن
يلتقطها حيث وجدها ويغتنمها حيث ظفر بها قالوا وليجتهد
على ان يكون الشيخ ممن له في العلوم الشرعية تمام الاطلاع وله مع
من يوثق به من مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع لا ممن اخذ
من بطون الاوراق ولم يعرف بصحبة المشايخ الحذاق انتهى كلام
السمهودي غير متوالي وليحذر الطالب من الاستقلال باخذ العلم
من الكتب بغير شيخ مرشد ففي ذلك من الخطر وعدم الجدوى ما لا
يخفى وينبغي استحبابا للطالب او وليه على نظير ما مر ان يشاور

من

المشاورة

من المشاورة باعجام الشين وهي المفاوضة لاستخراج الراي
الصائب ويقال فيها مشورة بضم الشين وهي المفاوضة لاستخراج
الراي الصائب ومشورة بسكونها وفتح الواو والاول افصح قاله
بعضهم اي رجلا عارفا بالمقصود يخشى الله تعالى اي يخافه ومر
بيان الخشية وانها اخص من الخوف في اختيار الاستاذ من
اضافة المصدر الى مفعوله اي في اختياره الاستاذ وهو الشيخ
كما مر واختيار النوع الفن من العلوم المتنوعة جدا بحيث لا يهتدي
الطالب الى معرفة انفعها لمجرد درايته فالجمع باعتبار الانواع والافنان الاولى
من العلم مرادا به الجنس الصادق بالجمع اذ كتب الفن الواحد لا تنحصر ولا
يهتدي الطالب الى ما هو الانسب بحاله منها الا بمرشد وانما كانت
الكتب من الجملة لا تحصى لكثرة العلوم واختلاف اغراض العلماء في الوضع
والتاليف نعم تنحصر الكتب من حيث المقدار في ثلاثة اصناف
مختصرة ومتوسطة ومبسوطة ويراعي الطالب او وليه ذلك في كل
فن من فنون العلم يريده اي يقصد تعلمه فقها ونحوا وحديثا
الى غير ذلك من الفنون العلمية وينبغي ان يكون المستشار في الفن
والكتب هو الشيخ وعلى هذا قال السمهودي في ادابه ولا يشير على
الطالب بتعلم ما لا يحتمله فهمه او سنه ولا بكتاب يقصر ذهنه
عن فهمه قال فان استشار الشيخ من لا يعرف حاله في الفهم والحفظ
في قراءة فن او كتاب لم يشر عليه بشيء حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله

[illegible]

ذكره

فان لم يحتمل الحال التاخير اشار اليه بكتاب سهل من الفن المطلق
فان راى ذهنه قابلا وفهمه جيدا نقله الى كتاب يليق بذهنه
والا تركه وذلك لان نقل الطالب الى ما يدل نقله اليه على جودة
ذهنه يزيد انبساطه والى ما يدل على قصوره يقلل نشاطه
قالوا واذا علم او غلب على ظنه انه لا يفلح في فن اشار عليه بتركه ذكره في جواهر العقدين
هذا والمشاورة مستحبة في كلام قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
وشاورهم في الامر وقال صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار وما
ندم من استشار ثم المستشار امين واذا كانت المشورة مطلقة
في كلام فطلب العلم من اعلا الامور واصعبها فكانت المشاورة
فيه اهم واوجب وللمشاور بفتح الواو شروط ذكرها بعضهم
نظما في قوله خصال من تشاوره ثلاث ٭ فخذ منها جميعا بالوثيقه
وداد خالص وونور عقل ٭ ومعرفة بحالك في الحقيقه
فمن حصلت له هذي المعاني ٭ فتابع رايه والزم طريقه
فان فقد رجلا بهذه الصفة فليرجع الى امراته ونحوها ممن يجوز
له مكالمتها فيشاورها ويخالفها فان في خلافها بركة وخيرا كما في
الخبر وذكر النووي في اذكاره انه يستحب لمن هم بامر ان يشاور
فيه من يثق بدينه وخبرته وصدقه ونصيحته وورعه
وشفقته قال ويستحب ان يشاور جماعة بالصفة المذكورة
ويستكثر منهم ويعرفهم مقصوده من ذلك الامر ويبين

لهم

٢٦

لهم ما فيه من مصلحة ومفسدة ان علم شيئا من ذلك قال
ثم فائدة المشاورة من المستشار اذا كان بالصفة المذكورة
ولم تظهر المفسدة فيما اشار به وعلى المستشار ان يبذل الوسع
في النصيحة واعمال الفكر في ذلك لخبر الدين النصيحة قالوا لمن
يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
ولخبر المستشار مؤتمن تكملة قال بعض والسر في الاستشارة
ان صاحب الواقعة لا ينفك عن هوى المحجبة عن الرشد
فيسترشد عاقلا لا هوى له قالوا وانما امر صلى الله عليه وسلم وهو
منزوع الهوى تطييبا لقلوب اصحابه والاقتداء به في ترك التكبر
في مشاورة العقلاء انتهى وينبغي ان يقدم على الاستشارة
استخارة الله تعالى وينبغي للطالب ان يصبر اذا اختار استاذا
او نوعا او كتابا اي يثبت ويلزم ما اختاره من ذلك ولا يعجل
ويتبع هوى نفسه في التنقل والصبر كما قال بعض محققي المتاخرين
حبس النفس على ما يكره فان ذلك يفرق الامور ويشغل القلب
ويضيع الاوقات ويؤذي المعلم واعلم ام من العلم لامن
التعلم ان الصبر والثبات امر كبير اي عظيم في جميع الامور
جمع امر عاشان قال بعض المحققين وهو اي الامر لفظ عام
متناول لكل ما يتعلق بشيء قولا وفعلا وحالا وقصدا وما

يكون الشخص شارعًا فيه ومتوجها اليه وعلى هذا قوله تعالى واليه
يرجع الامر كله وقوله تعالى والى الله تصير الامور انتهى وقد اتى
في الامر بالصبر والحث عليه والترغيب فيه من الايات والاخبار
ما هو كثير مشهور ولكنه اي الصبر عزيز اي قليل جدا اذ قل من
يثبت عليه حتى يظفر بمطلوبه الا من ايد بالتوفيق فائدة
لكن بالتشديد من اخوات ان المشدده في العمل معناها الاستدراك
وقد استشهد المص على عزة الصبر وقلة الثبات ببيت شعر فقال
كما قيل اي في هذا المقام شعرا لكل من الناس الى شأو بمعجمة فهمزة
ساكنة اي غاية العلا بالضم والقصر والعلا جمع عليا تانيث الاعلى
من علا بالفتح يعلو علوا في المكان وعلي بالكسر يعلى علاء في الشرف
حركات جمع حركة وهي ضد السكون اي ارادات ونزعات الى نيلها
ولكن مخففة من الثقيلة وليست عاطفة قليل في الرجال الكاملين
فضلا عن غيرهم من الناقصين ثبات منهم على الصبر ودوام
في طلب الامر المقصود حتى يحصل الظفر به ومن هنا كثر السالكون
وندر الواصلون فافهمه والقليل خلاف الكثير والرجال جمع رجل
وهو الذكر البالغ من بني ادم واذا تقرر فضل الصبر والثبات
فينبغي للطالب ان يصبر ويثبت على ما اختاره من استاذ وكتاب
وغيرهما كما مر ولا ينتقل من استاذ اختاره للقراءة والاخذ عنه

الى

٢٧

الى غيره استاذ اخر على سبيل الاستبدال عنه بالاول والاعراض
عنه سيما ان كان اختياره بعد الاستخارة والاستشارة فانه
يتأكد حينئذ ترك الانتقال عنه بالمعنى المذكور فان انتقاله كأن ؟
للاستزادة من العلم مع مراعاة الاول فلا باس به هذا كله
مع اتحاد الفن فان تعدد فلا باس بتعدد الاستاذ مطلقا
ما لم يجد جامعا للمطالب كما فيها والا جاء التفصيل المذكور
ولا من كتاب اختاره للقراءة فيه الى كتاب اخر قبل تمامه ويتأكد ترك
الانتقال ان كان قد قدح ما مر خصوصا ان كان المستشار فيه
شيخه فان اشار عليه الشيخ بالانتقال فلا باس به ولا من فن
من فنون العلم اختار الاخذ فيه ولم يشر الشيخ بانتقاله منه بل
لمجرد رايه وهوى نفسه ويأتي هنا جميع ما مر الى اخرها قبل
ان يتبحر يتغزر ويغوص ويقال في معنى يتبحر ايضا اي يتوغل
ويتوسع في معرفة الفن الاول الذي اخذ في طلبه ولا ان اراد
اخذه على الوجه الاكمل ولعل مراد المص بالتبحر تمام ذكر تحصيل معظمه
او مهمه والاحاطة باكثر قواعده والا فالعلم بل كل فن منه بحر
لا ساحل له وكما ينبغي للطالب ترك الانتقال من فن الى اخر على
الوجه المشروح ينبغي ايضا ان لا يشتغل باكثر من فن دفعة
واحدة اللهم الا ان يكون الطالب قد منحه الله ذهنا صادقا
وفهما خارقا ولا ينبغي حينئذ ان يتقيد بما ذكر اذ العمر قصير

عن التبحر في كل فن على حدة ومن ثم نقل عن الامام النووي
رحمه الله انه كان يقرا في كل يوم اثني عشر درسا كل درس في فن
ويكتب ما تعلق بها من الفوائد فليقيد اطلاقهم بهذا
فائدة سئل العلامة ابن زياد رحمه الله عن المتبحر في العلم
ما حده ومن المتبحر فاجاب بان المتبحر هو من عرف اصول
امامه في الابواب وامكنه قياس ما لم ينص عليه على المنصوص ومع
ذلك وكذا من افتاه من العوام فانه يكون مقلدا لمن قلده المتبحر
انتهى وظاهره انه لا يصل الى هذه الرتبة في الفقه الا من حصل طرفا
صالحا من الفنون التي يحتاجها المتفقه ويتوقف كمال التفقه
على المشاركة فيها كالنحو واصول الفقه اذ العلوم مرتبة ومتعاونة
وان لا ينتقل اي الطالب من بلد مثلا والتعبير به للغالب
والا فالقرية مثله على انه كثيرا ما يطلق بالمعنى الاعم اي الشامل لها
كالعكس دخل فيه بقصد الطلب الى بلد كذلك الا عن ضرورة اي حالة
ملجئة الى الانتقال وكالضرورة اشتداد الحاجة فيما يظهر بان لم يتهيا
له المقصود في البلد الذي دخله اما لفقد الشيخ او عدم تيسر قوته
مع مراعاة ما ينبغي له من التقلل والتقشف والصبر على ضيق العيش
فحينئذ يسوغ له الانتقال بل قد يجب بحسب الضرورة الملجئة والعلم المطلوب
فان ذلك كله يفرق الامور ويشغل القلب ويضيع الاوقات
ويؤذي المعلم ولم يتعرض المصنف للارتحال من بلد الاستيطان

لطلب

[illegible] ان يقطع [illegible]

لطلب العلم وجملة القول فيه انه لا يتقيد بما ذكر في هذه المسئلة
بل قد اطلق السلف تحريض طالب العلم على التغرب عن الاهل والبعد
عن الوطن واستحباب ذلك له لما في ذلك من قطع العلائق
الشاغلة والعوائق المانعة عن تمام الطلب وفي التغرب عن
الاوطان ومفارقة الخلان اعظم اعانة على ذلك هذا كله مع فرض
وجود العلم في محل الاستيطان اما من لم يجد معلما يعلمه ما يحتاج
اليه فقد صرحوا بانه يرحل وجوبا للتعلم الفرض وندبا للتعلم
المندوب اقتداء بالسلف في ذلك فينبغي للطالب بل وغيره لكنه فيما كد
في حقه ان لا يتبع بالتشديد من اتبع هوى نفسه اي ما تهواه
وتميل اليه من الشهوات الجائزة ومن جملتها التنقلات المارة
لغير موجب والهوى بالقصر ميل النفس الى ما تهوى وشغفها
به واما الهواء بالمد فهو ما بين السماء والارض من الجو واعلم
ان اتباع الهوى هوان كما قال الشاعر في هذا الشان ان الهوى
اي اتباعه لهو بضم الهاء واسكانها والوزن مع كل صحيح الهوان
اي الذل وسقوط الحظ بنفسه بزيادة الباء اي نفسه وانما
حذفت نونه وهذا قريب من تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه
على سبيل المبالغة وفي الرسالة القشيرية بدل هذا الشطر نون
الهوان من الهوى مسروقة وصريع هو فعيل بمعنى مفعول
من الصرع المرض المعروف الذي هو نوع من الجنون نعوذ بالله
منه واصله الطرح اي الطريح كل هوى يعني كل فرد من افراده

صرع هوان اي ذل والمراد ان اتباع الهوى آيل بصاحبه الى
الهوان لا محاله فكل من اتبع هواه فضل له الاهانه في دنياه واخراه
والادله والشواهد على ذلك من الايات والاخبار واقوال السلف
كثيره قال الماوردي الفرق بين الهوى والشهوة مع اجتماعهما
في العله والمعلول واتفاقهما في الدلالة والمدلول ان الهوى
مختص بالارا والاعتقادات والشهوة تختص بنيل المستلذات
فصارت الشهوات من نتاج الهوى وهي اخص والهوى اصل
وهو اعم نسال الله ان يكفينا داعي الهوى ويجنبنا سبل الردى
ويجعل التوفيق لنا قائدا والعقل لنا مرشدا انتهى تكميل
ومن تكمل التحذير من اصحاب الاهوية التي هي الارا الفاسده
والبدع المخالفه للسنة الراشده ما يحكى عن الليث بن سعيد
رحمه الله انه قال لو رايت صاحب هوى يمشي على الما ما قبلته
وعن بشر الحافي رحمه الله تعالى النظر الى اهل الاهوا يورث
القلب قساوة والنظر الى الفاسق يطفي نور الايمان نسال الله
تعالى السلامه والعافيه اما اختيار الشريك فينبغي للطالب اد باكيدا
ان يختار الشريك اي الصاحب المشارك له في الطلب الورع
بكسر الراي المتقي للشبه صاحب النفس الزكيه والطبع المعبر عنه
بالخلق بضمتين ويعبر عنه بالسجية ويرادفه الطبيعه اي
الخلق المستقيم اي المعتدل الذي لا عوج فيه ينقصه من الاستقا
وهي لغة ضد الاعوجاج المعبر عنه بالاستوا في جهة

الانتصاب

الانتصاب وعرفا الاعتدال في السلوك من الميل الى جهة
من الجهات والخلق بالضم قيل غريزة والحق ان اصله
غريزي وتمامه مكتسب وانما اعتبر في الشريك شرف نفسه
واستقامة طبعه لان الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري
وللنظر تاثير في الناظر ومن ثم قال الحكما النظر الى الحزين يورث
حزنا والى الصالح يورث صلاحا والى الفاسق يورث فسقا
وفسادا والى الناعس يورث نعاسا وذكر في جواهر العقدين
ان من اهم ما ينبغي لطالب العلم ترك العشرة لا سيما لغير الجنس
وخصوصا لمن كثر لعبه وقلت فكرته فان الطباع سراقه وافة
العشرة تضييع العمر بغير فائده ثم قال فان احتاج الى من
يصحبه فليكن صاحبا صالحا تقيا ورعا كثير الخير قليل الشر
حسن المداراه قليل المماراه ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وان
احتاج واساه وان ضجر صبره انتهى ملخصا وان يفر بكسر
الفا اي يهرب ويبعد ما امكنه من مخالطة الاضداد وذوي
الاوصاف الذميمه والاخلاق غير المستقيمه نحو الكسلان
الذي لا تنتعش همته الى الطاعه لفتورها عن الرغبة في تحصيلها
والمعطل بكسر الطا المشدده اي المثبط عن فعل الخير
ويجوز فتح الطا فيكون معناه الفارغ الذي لا اشتغال
له وهو البطال والمكثار اي كثير الكلام خصوصا في

الفرق بين الهوى والشهوة

وان الخلق اصل الخلق غريزي

انضم اليه التشوق فيه بتكلف الفصاحة والتصنع بالمقدمات
التي يعتادها المتفاصحون والمفسد اي الساعي بالافساد بين
الناس كالنمام وذوي الوجهين او المراد المفسد له بخصوصه عما
هو بصدده والفتان اي كثير الايقاع في الفتنة وهو كالمكثار
من صيغ المبالغة لكنها ليست مرادة هنا بل المراد به لكن اصل الكثرة
فيما يظهر وذلك كله لما تقدم من ان الطبع يسرق من الطبع الاخر
وبالجملة الذي ينبغي لطالب العلم كما قاله السمهودي في جواهره
ان لا يخالط الا من يفيد او يستفيد منه كما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم اغد عالما او متعلما ولا تكن الثالث فتهلك فان
ابتلى بصحبة من لا يعينه على ما هو بصدده فليتلطف بقطع
عشرته قبل تمكنها فان الامور اذا تمكنت عز زوالها ومن
العبارات الفقهية الدفع اسهل من الرفع انتهى وقد استشهد
المصنف على ما ذكره بما قال الشاعر وهو طرفة بن العبد الجاهلي في معلقته
المشهورة عن المرء اي عن اوصافه وهو بمعنى الانسان او الرجل
لا تسأل اي لا تبحث وسل عن اوصاف قرينه هو فعيل بمعنى فاعل
اي صاحبه المقارن له في غالب احواله فان ذلك يكفيك في
تعرف اوصافه ان احتجت الى تعرفها اذ كل قرين صاحب بالمقارن
اي المصاحب له يقتدي اي يتبع فعلا وقولا غالبا وفي الخبر المرء
على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل ويكفي في ذلك ما حكاه الله

في كتابه

في كتابه العزيز عن الظالم الذي يعض على يديه بقوله
يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا وقيل في معنى ذلك شعرا
فاعتبر ايها الفطن الموفق الارض يعني اماكنها باسمائها
والقابها اي تسمها بها حسنا وقبحا واعتبر الصاحب بالصاحب
اي قسه ديانة وغيرها وال في الصاحب للجنس او للاستغراق
وكذا في الارض فصل وهو الرابع من فصول الكتاب

الفصل الرابع

معقود للكلام في تعظيم العلم اي اجلاله واحترامه وفيه ايضا
تعظيم اهله عموما والاستاذ خصوصا وتعظيم الشركاء فيه وتعظيم
كتبه وان كان تعظيمها من جملة تعظيمه واعلم انه لا ينتفع
طالب العلم انتفاعا كليا الا بتعظيم العلم فيه وضع الظاهر موضع
المضمر وسياتي العطف بدون اعادة العامل وسياتي ما يجعل
به تعظيمه في قوله ومن تعظيم العلم تعظيم الكتاب الخ وتعظيم
اهله اي المتصفين به عموما من حيث انتسابهم اليه ومن
ذلك الثنا عليهم والترحم والترضي عنهم عند ذكرهم وعدم
الاعتراض على اقوالهم وحملها على احسن الوجوه والتواضع
لهم وتعظيم الاستاذ اي الشيخ المعلم وتوقيره والتملق
له خصوصا فعطفه تاكيد لامره وتفخيم لقدره واحترام
المشايخ من اقوى اسباب الفتح قيل وما وصل من وصل
الا بالحرمة ولا سقط من سقط الا بتركها ومن ثم قيل

احترمه اي الاحترام والاحتشام للمشايخ ونحوهم بالتزام الادب
في حضرتهم خير هو في الاصل اسم جامع لكل ما ينتفع به الانسان
وضده الشر واصله نعتا اخير لانه افعل تفضيل فحذفت همزته
تخفيفا ومثله في ذلك شر عند التفضيل اي افضل من الطاعة
اي الامتثال لهم فيما امروا به ونهوا عنه مما يقتضي خلاف ذلك
فالمراد عند تعارضهما لا مطلقا كما هو ظاهر وذلك كان امره
الشيخ تلميذه بالجلوس الى جانبه او على وسادته ونحو ذلك مما
سياتي من توقير المعلم والادب معه تركه فالحرمة ح بعدم
امتثال امره اولى من الطاعة بالامتثال و يظهر ان محل هذا
مالم يكن الامر جازما والا فالطاعة خير واي حرمة ح مع تركه
الطاعة قال امير المومنين رابع الخلفا الاربعه الذين هم افضل
الصحابه رضي الله تعالى عنهم اجمعين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
سئل بعضهم عن سبب استعمال الدعا بهذا لعلي رضي الله تعالى
عنه دون غيره عوضا عن الترضي وهل استعمل ذلك لغيره من الصحابة
رضي الله تعالى عنهم فاجاب بان الحكمة في ذلك كونه كرم الله
تعالى وجهه لم يسجد لصنم فناسب ان يدعى له بما هو مطابق
لحاله من تكرمة الوجه المراد به حقيقة او الكناية عن الذات
او حفظه عن ان يتوجه لغير الله في عبادته ويشاركه في ذلك
ابو بكر رضي الله تعالى عنه فانه لم يسجد لصنم ايضا كما حكي وان
كان

كان استعمال ذلك في حق علي اكثر لان عدم سجوده لصنم
مجمع عليه لانه اسلم وهو صبي مميز وصح اسلامه ح على خلاف
مذهبنا لان الاحكام وقت اسلامه كانت منوطة بالتمييز
ثم نسخ ذلك الامر وانيطت بالبلوغ كما بينه البيهقي وغيره
انتهى انا عبد من علمني حرفا واحدا وذلك لان من علمك
حرفا واحدا في دينك فهو ابوك في الدين وقد ورد خير
الابا من علمك وفي الحديث من علم عبدا اية من كتاب الله
تعالى فهو مولاه وفي لفظ فهو له والعبودية في كلام سيدنا علي
ليست على حقيقتها بل المراد انه كالعبد مع سيده في استحقاق
الخدمة والتزام الحرمة وقال بعضهم في المعنى شعرا رايت
هي هنا علمية تنصب مفعولين اي علمت احق الحق اي
اثبته واوكده لزوما حق المعلم غيره قرانا او علما نافعا بل
ولو في صنعة واوجبه بالنصب عطفا على احق وهو تفضيل
واوجبه اي اثبته ايضا والزمه حفظا لميين على كل عبد
مسلم مراع لما طلب منه من متعلم ونحوه كوالده اذ اكرام المعلم
متاكد على كل منهما لقد لامه لقسم مقدر فغيه تحقيق وتوكيد
حق بفتح الحا من الحق بمعنى الثابت والواجب ويصح بضمها
ايضا مبنيا للمفعول ان يهدى بضم اوله وهو بتحتيه وفتح
ثالثه مبنيا للمفعول من الهديه وهي ما تنقل الى الشخص

على وجه الاكرام كما بينه الله قول الناظم اليه اي المعلم كرامة مفعول
لاجله اي اكراما له لتعليم حرف واحد الف بالرفع درهم بكسر
اوله وفتح ثالثه وكسره ايضا وكما تقرر يعلم انه ينبغي تقديم حق
المعلم على حق الابوين فضلا عن غيرهما لكن لا يخفى تقييده بان لا
يؤدي الى ما يسمى عقوقا فائدة قال في الاصل هنا وكان
استاذنا الامام سديد الشيرازي يقول قال مشايخنا رحمهم
الله تعالى من اراد ان يكون ابنه عالما ينبغي ان يكون يراعي الغربا من
الفقها ويكرمهم ويعظمهم ويعطيهم شيئا فان لم يكن ابنه
عالما كان حافده عالما انتهى بعدا وقد ورد في الحث على اكرام اهل
العلم عموما في احاديث منها حديث اكرموا العلما فانهم ورثة الانبيا
اخرجه ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واخرجه الخطيب
عن جابر رضي الله تعالى عنه بزيادة فمن اكرمهم فقد اكرم الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم وتوقير المعلم بالقاف اي تعظيمه ان
لا يخالفه المتعلم فيما يامره به من مباح الدين ولا يفعل شيئا من حاله
عنه ولا يتتبع زلقته وان يحمل سقطاته على احسن تاويل وهذا وان
كان مطلوبا مع كل مسلم الا انه يتاكد في حق نحو الاستاذ وان يجلس
بين يديه جلسة الادب ويقبل بكليته عليه متعقلا لقوله ولا
يلتفت عنه لغير ضرورة ولا ينظر الى يمينه او شماله او سواهما
لغير حاجة لا سيما عند بحثه له او كلامه معه ولا يعبث بيديه

او رجليه

او رجليه او غيرهما من اعضائه ولا يستند بحضرته الى حائط
ونحوه ولا يحكي ما يضحك منه او يتضمن سوء الادب ولا يضحك
لغير عجب ولا لعجب دون الشيخ فان غلبه الضحك تبسم بغير
صوت البتة وان لا يمشي امامه بفتح الهمزة اي قدامه بل
خلفه كالماموم مع الامام الا لحاجة ومثله في ذلك الاب وكل
كبير في النسب والدين وان لا يجلس مكانه اي في الموضع المختص
به في وقت التعليم ولا يجلس الى جانبه ولا على مصلاه او وسادته
الا لحاجة ظاهرة الى ذلك وان لا يبتدئ بالكلام في العلم وغيره
عنده اي بحضرته الا باذنه له فيه او لحاجة ويظهر ان ابتدا
الكلام في غير العلم لا باس به ما لم يجاوز حد الادب عرفا وكذا في
العلم ان كان على وجه السوال كما هو ظاهر والاستثنا في كلامه
معتبر في المسائل الثلاث اذ كل منها لا يعد سوء ادب مع وجود
الاذن بل لا يحسن تركه مع الامر به حيث كان جازما وان لا يكثر
الكلام فيما عنده بل يقتصر على قدر الحاجة مع خفض الصوت
وان لا يسال منه شيئا من العلم عند ظهور ملالته اي سامته
اذ ربما كان ذلك سبب اضجاره ولا يساله متعنتا وجوابه
ان فعل ذلك الله ورسوله اعلم وينبغي ان لا يخاطبه بتا الخطاب
وكافه ولا يناديه من بعد ولا باسمه بل يقول يا سيدي او يا استاذ
او ايها العالم ونحو ذلك وما تقولون في كذا او ما رايكم في كذا

وشبه ذلك وهذا كله من حسن السؤال الوارد في الحديث انه
نصف العلم او يتوخى سؤاله عند غضبه وشغل قلبه بهم او غيره
وان لا يطلب منه اقرا في وقت يشق عليه او لم تجر عادته بالاقرا
فيه ولا يخترع عليه وقتا وان كان رئيسا كبيرا فان بدا الشيخ
بشيء من ذلك لعذر فلا باس به ولا يسميه في غيبته باسمه
الا مقرونا بما يشعر بتعظيمه كقال الشيخ الاستاذ كذا او قال شيخنا
او حجة الاسلام وان لا يدخل عليه في غير المجلس العام الا باستئذان
سوا كان الشيخ وحده او معه غيره فان استاذن بحيث يعلم
الشيخ ولم يوذن له انصرف ولا يكرر الاستيذان فان شك في
علمه به فلا يزيد في الاستيذان على ثلاث مرات ولا يدق اي يقرع
الباب اي باب داره للاستيذان عليه بل ينتظر خروجه ولعل
هذا هو الاكمل في الادب والا فقد مر انفا ان له الاستيذان عليه
لكنه لا يزيد على ثلاث طرقات بالباب او بالحلقة وليكن الطرق
خفيفا بادب باظفار الاصابع ثم بالاصابع ثم بالحلقة قليلا قليلا
قليلا فان كان الموضع بعيدا فلا باس برفع ذلك بقدر ما يسمع
لا غير وان لا يوقظه ان كان نائما وبالجملة فالاصل انه يحرص على رضاه
و يجتنب سخطه ويمتثل امره في غير معصية الله تعالى واعلم
ان انتفاع الطالب بالشيخ على قدر محبته له واحترامه وتوقيره
واكرامه ومن جملة ادب المتعلم مع شيخه ايضا ان ينقاد

له في

له في اموره ولا يخرج عن رايه وتدبيره بل يكون معه كالمريض
مع الطبيب الماهر فيشاوره فيما يقصده ويتحرى رضاه فيما
يعتمده ويبالغ في حرمته ويتقرب الى الله بخدمته ويعلم ان ذله لشيخه
عز وان ينظره بعين الاجلال ويعتقد فيه درجة الكمال وان
يعرف له حقه ولا ينسى فضله وان يصبر على جفوة تصدر منه
او سوء خلق ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته
ويكون هو المبتدئ عند جفوة شيخه بالاعتذار والتوبة والاستغفار
وينسب الموجب اليه ويجعل العيب عليه واذا قام بادر الى اخذ
السجادة والى الاخذ بيده او عضده ان احتاج والى تقديم
نعله ان لم يشق ذلك على الشيخ ويقصد بذلك كله التقرب الى الله
تعالى والى قلب الشيخ ولا يظهر له الاستنكاف منه والاستغناء عنه
فان ذلك كفر النعمة واستخفاف بحقه وان يسلم على القوم عامة
ويخصه بالتحية وان يجلس امامه ولا يشير بيديه ولا يغمز
بعينيه عنده ولا يقول قال فلان خلاف قولك ولا يغتاب
عنده احدا ولا يطلبن عثرته وان زل قبل معذرته وان كان
له حاجة سبق القوم الى خدمته ولا يسار في مجلسه ولا ياخذ بثوبه
ولا يلح عليه اذا كسل ولا يشبع من طول صحبته ومن توقير
الشيخ ان يوقر اي يحترم ويعظم اولاده وسائر من يتعلق
به وينسب اليه من قريب وصاحب وتلميذ وخادم ومن ذلك

ايضا ان يدعو له في حياته ويراعي ذريته واقاربه بعد وفاته
ويتعاهد زيارة قبره والاستغفار له والصدقة عنه
ويسلك في السمت والهدي مسلكه ويراعي في الدرس والعلم عادته
ويتادب باداب ولا يدع الاقتداء به في عاداته وعباداته ثم
بين ما يتاكد احترام الاستاذ واعظامه وانه ينبغي لنحو الوالد
المتعلم ان يحث معلمه على حسن تاديبه وكمال تهذيبه ولا يانف
من خدمته للمعلم لما حكي ان الخليفة هرون الرشيد العباسي
اذ هو ابن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن العباس رضي الله تعالى عنهما بويع بالخلافة في الليلة التي توفي فيها
اخوه موسى الهادي وفيها ايضا ولد ولده المامون وهي ليلة
الجمعة اي مع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين
ومائة وتوفي بطوس ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الاخر
سنة ثلاث وسبعين ومائة فهذه خلافته ثلاث وعشرون
سنة وشهوان وعمره ثلاث وقيل خمس وقيل سبع واربعون سنة
وكان شجاعا كثير الحج والغزو وحج في ايام خلافته ثماني حجج ولم
يحج احد من الخلفاء بعده وغزا ثمان غزوات وله من الاثار
الجميلة غير ذلك رجعنا الى المحكي عنه هنا وهو انه بعث ابنه
اي ارسله الى الامام ابي سعيد الاصمعي واسمه عبد الملك بن
قريب بن عبد الملك بن اصمع الباهلي البصري كان حافظا في
اللغة وسائر علوم الادب يروى عنه انه قال احفظ اربعة

عشر الف ارجوزة منها المائة والمئتان وغلبت عليه النوادر
حتى ان نوادره تحتمل مجلدات وتصانيفه تزيد على ثلاثين
عمر نيفا وتسعين سنة اي بتقديم التاء وقيل انه ولد سنة
ثلاث وعشرين ومائة وتوفي سنة ستة عشر ومائتين رحمه الله
تعالى ليعلمه العلم والادب فراه اي هرون الاصمعي يوما من
الايام يتوضأ الوضوء الشرعي المعروف ويغسل رجليه لنفسه
وابن الخليفة اي هرون فيه وضع الظاهر موضع المضمر للايضاح
يصب عليه اي على الاصمعي الماء اي ماء الوضوء ولعل ذلك لحاجة
فعاتبه اي عاتب هرون الاصمعي وصيغة المفاعلة ليست على
بابها بل من باب طارقت النعل ونحوه فالمراد عتب عليه في ذلك
الفعل من الحيثية المذكورة في قوله وقال له في المعاتبة انما
بعثته اليك لتؤدبه اي ادبا كاملا والادب بفتحتين عبارة
عن رعاية الامور المستحسنة والتحرز عن الامور المستقبحة
فلم اصلها لما فحذفت الفها اي لاي شيء لا امرته ان يصب عليك
الماء باحدى يديه ويغسل باليد الاخرى رجلك ليكمل ادبه باعتياد
ذلك فالتماس هرون من الاصمعي انما قصد به تكميل ادب ابنه
كما تقرر ذلك ونحوه كاف في نفي الكراهة والغسل وخلاف الاولى
في الصب ومن جملة تعظيم العلم تعظيم الكتاب اي كتابه
يعني ما كتب فيه ولو لوحا ونحوه فال فيه للجنس فهو بمعنى الكتب

فينبغي اي يسن لطالب العلم وكذا لغيره لكنه يتاكد للطالب
ان لا يمسك اي ياخذ بيده الكتاب الا بالطهارة الكاملة
اي معها بل يكره كما في العباب على ما نبه مما حققه في الايعاب
مس وحمل كتب تفسير زاد على القران وكذا كتب الحديث فان
لم تتيسر الطهارة بالماء تيمم فان ذلك من اسباب الفتح ومن
ثم قال الامام شمس الايمة الحلوان يجوز ضبطه بفتح الحاء وسكون
اللام نسبة الى بيع الحلوى ويحتمل وهو الاشبه انه منسوب الى حلوان
بلدة بينها وبين بغداد اربع مراحل وهو من ايمة الحنفية
انما اي ما وان زائدة وهي انما تفيد الحصر اي ما نلت هذا
العلم الذي اوتيته فالاشارة الى ما هو في ذهنه الا اي ببركة
معانقة التعظيم لدي وواسطة التوفيق ومن ذلك اني ما
نافيه اخذت اي تناولت الكاغد اي الورقة ونحوها مما
كتب فيه العلم وغين الكاغد معجمة مكسورة وتفتح وفي الوجهان
بالدال وبالذال الا بالطهارة الكاملة وهي الشرعية كما مر والشيخ
مبتدا الامام شمس الايمة السرخسي بمهملتين بينهما را مفتوحة
بعدها خاء معجمة ساكنة نسبة الى سرخس بلد عظيم بخراسان
وخبر المبتدا قوله قيل كان مبطونا اي به وجع البطن
وهو من به علة اسهال في ليلة من الليالي وكان يكرر درسه
فتوضى سبع عشرة مرة في تلك الليلة كيلا يكرر درسه بلا طهارة

اي

اي وضوء اذ هو سنة لقراءة العلم وفي ذلك دليل على حرص
هذا الشيخ وعلى اهتمامه في تحصيل الاكمل وان شق على نفسه
ومن التعظيم الواجب للعلماء ان لا يمد الرجل الى الكتاب وان
يضع كتب التفسير للقران العظيم فوق غيرها من الكتب ويلي
ذلك كتب الحديث وشروحه فاصول الدين فاصول الفقه
فالفقه فالالات بحسب نفعها فالطب وهذا في مجموع كتب الفنون
وفي الفن الواحد يعلي الاقدم تصنيفا فالاسن مصنفا فالاكثر
نفعا وعلى هذا فقس قال السمهودي وينبغي ان يكتب اسم الكتاب
عليه في جانب اخر الصفحات من اسفل ويجعل روس هذه التراجم
الى الحاشية التي من جانب البسملة وفائدة ذلك معرفة
الكتاب وتيسر اخراجه من بين الكتب واذا وضعها على الارض
او على تخت فلتكن الحاشية من جهة البسملة التي فوق
ولا يضع ذوات القطع الكبير فوق ذوات القطع الصغير
كيلا يكثر تساقطها ولا يجعل الكتب خزانة الكراريس وغيرها ولا
مخدة ولا مروحة ونحو ذلك ولا يعلم بعود او شي جاف بل
بورقة ونحوها انتهى مع حذف شي من اواخره وان لا يضع
على الكتاب شيا اخر اي ليس من جنسه الا من ضرورة
تلجئه الى ذلك والظاهر ان المراد بالضرورة ما يشمل الحاجة
كوضع المقلمة عليه عند النسخ منه ووضع كتاب اخر ليقرا او ينسخ

من الا علا ممتنع لما فيه من صورة الامتهان كما حققه شيخ الاسلام
الفقيه جمال الدين محمد بن ابي بكر الاشخر رحمه الله تعالى ومن الادب
مع كتب العلم انه اذا نسخ من الكتاب او طالعه فلا يضعه على
الارض مفروشا منشورا بل يجعله بين شيئين او على كرسي
الكتب المعروفة كيلا يسرع تقطع الحبكة واذا وضعها في مكان
مصفوفة فلتكن على كرسي او تخت من خشب او نحوه والاولى
ان يكون بينه وبين الارض خلو واذا وضعها على خشب او نحوه جعل
فوقه وبينها ما يمنع تاكل جلودها به وكذا بينها وبين ما يصادمها
من حائط او غيره ذكر ذلك السمهودي في جواهره ومن تعظيم العلم
واحترام كتبه ان يكون كاتبه على طهارة مستقبل القبلة طاهر
البدن والثياب وان يكتبه بحبر طاهر بلا شك في وجوب هذا
وان يبتدئ كل كتاب بسم الله الرحمن الرحيم وحمد الله تعالى
والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يكن الكتاب مبدوا
بخطبة تتضمن ذلك ويراعي نحو ذلك في ختم الكتاب واخر كل جزء
منه بعد ما يكتب اخر الجزء الاول والثاني مثلا ويتلوه كذا
وكذا ويكتب اذا اكمل الكتاب تم الكتاب الفلاني ففي ذلك فوائد
كثيرة وكلما كتب اسم الله تعالى اتبعه بالتعظيم واسم النبي اردفه
بالصلاة والسلام ويصلي ويسلم بلسانه ايضا ولا يختصر الصلاة
والسلام في الكتابة كما يفعله بعض المحرومين فيكتب صلعم او صلم

بل

بل يكتبها بتمامها ولو تكررت في السطر مرات محافظة على ما هو
اللائق بجلالته صلى الله عليه وسلم ومن ذلك اجادة كتابته والحرص
على تبيينه وتحسينه وضبطه واجتناب مشقه وتعليقه وان
لا يقرمطه فقد قال الامام احمد رضي الله تعالى عنه لمن راه يفعل
ذلك لا تفعل فانه يخونك احوج ما تكون اليه وراى الامام
ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه اي ابصر كاتبا يقرمط اي يكتب
بخط رقيق فقال له زاجرا له عن القرمطة ان عشت اي ان
طال عمرك حتى يضعف بصرك تندم على عدم انتفاعك به وان
مت وخلفته لغيرك تشتم اي تسب وتذم غالبا مما صار الكتاب
اليه لقلة الرغبات فيه مطالعة ونشرا وغيرهما فان دعت الى تدقيقه
حاجة كخفة ورق او قصد به كثير السفر لخفة الحمل فلا باس به
لكن قال السمهودي وقد ذكر الاخير وهذا وان كان قصدا صحيحا
الا ان المصلحة الفائتة في اخر العمر اعظم انتهى والقرمطة المذمومة
ان لا يقراه اي الخط صحيح العين الباصرة الا بالجهد بفتح
الجيم اي المشقة والتكلف هذا اقرب من عطف التفسير
ومن تعظيم الكتب ان يترك الحاشية الا لضرورة وينبغي تصحيح
الكتاب بالمقابلة على اصله الصحيح او على شيخ وان يشكل
المشكل ويعجم المستعجم ويضبط الملتبس ويتفقد مواضع
التصحيف واذا اراد ان يخرج شيئا وسمه اللحق بفتح

الى علم عليه في موضعه بخط منعطف قليلا الى جهة التخريج
وجهة اليمين اولى ان امكن ثم يكتب التخريج في محاذاة
العلامة صاعدًا الى اعلا الورقة لا نازلا الى اسفل ويجعل
روس الحروف الى جهة اليمين سوا كان في جهة يمين الكتابة
او يسارها ثم يكتب في اخر التخريج صح ولا باس بكتابة الحواشي
والفوائد والتنبيهات على حواشي كتاب يملكه ولا يكتب فوقها
صح ولا ينبغي ان يكتب الا الفوائد المهمة المتعلقة بذلك الكتاب
ولا يكثر الحواشي ولا ينبغي الكتابة بين الاسطر وينبغي لطالب العلم
ان يعتني بتحصيل الكتب المحتاج اليها ما امكنه شرا والا فاجارة
او عارية ولا يجعل تحصيلها وكثرتها حظه من العلم واذا امكن
تحصيلها بشرا لم يشتغل بنسخها ولا ينبغي ان يشتغل بدوام النسخ
الا فيما يتعذر تحصيله لعدم ثمنه او اجرة استنساخه ولا يهتم
بالمبالغة في تحسين الخط بل بتحصيله وبتصحيحه ولا يستعير
كتابا مع امكان شرائه او اجارته ومن تعظيم العلم تعظيم
الشركا فينبغي للطالب ان يعظم اي يجل الشركا اي شركاه ورفقاه
في الطلب ويحترمهم ويكرمهم ولا يحتقر احدا منهم وان يعظم
اذا صار معلما من اي الذي يتعلم منه فيتواضع مع المتعلم ويرفق
به ويعطف عليه وينوي بتعليمه ارشاد عباد الله تعالى الى الحق
ودلالتهم على ما يصلحهم وان يخالق بخلق حسن فيستعمل
الحلم والتودد والوقار والرفق والمداراة فيما ينوبه ولم

يبالي

يبالي ان لم يقبل قوله ولا يعجب بنفسه ان قبل قائلا انما الدعوة
والهداية من الله تعالى وان يعمل بعلمه قبل ان يدعو اليه ليكون
داعيا بقوله وفعله وحاله وان يبذل النصيحة للطالب ويبرهـ
ويبدا في تعليمه باقرب ما يفتقر اليه واهم ما يعنيه في دينه
ودنياه وان لا يعلم العلم الا اهله والا كان كطارح الدرر
في افواه الكلاب وكمعلق الجواهر في اعناق الخنازير وان لا
يكتم العلم من اهله والملق بفتح الميم واللام الود واللطف
وان يعطي باللسان ما ليس في القلب مذموم لخبر ليس من
خلق المومن الملق رواه القضاعي وفي رواية التملق زاد
في الاحيا وغيره الا في طلب العلم اي ليس ذلك بمذموم بل ينبغي
ان يتملق الطالب لاستاذه وشركائه ليستفيد منهم لان العدل
ان يعطي كل ذي حق حقه وظاهر ان المراد بالملق كالتملق هنا
التودد والتلطف ويرجع الى زيادة التواضع بالمبالغة فيه
قال شارح الشرعة اما التملق بمعنى التبصبص وهو ان يقول
بلسانه ما ليس في قلبه فمذموم مطلقا نعوذ بالله تعالى منه
انتهى قال في الاصل وينبغي لطالب العلم ان يسمع العلم والحكمة
بالتعظيم والحرمة وان سمع مسئلة واحدة او كلمة واحدة الف
مرة قيل مما فيه مبالغة يحسن مثلها في مثل هذا المقام
المقصود منه الحث على دوام تعظيم العلم من لم يكن اي

من طلبة العلم لانهم المختبرون بهذا الميراث لا غيرهم تعظيمه
اجلاله واحترامه المسئلة هي واحدة المسائل عند الاستماع
بعد استماعها نحو الف مرة اي مرارا كثيرة وذكر الالف للمبالغة
في الكثرة لا بخصوصه كتعظيمه لها في حال استماعها من اول مرة
فذلك دليل على انه ليس باهل للعلم اي لقبوله على الوجه الاكمل في
الانتفاع به وعلامة ذلك في الشاهد ان يقول مثلا اما هذا
فقد سمعته وحصلته على وجه الاستخفاف المستفاد من قرينة
الحال والا فلا باس بنحو ذلك القول وينبغي لطالب العلم ان يجلس
قريبا من الاستاذ اي استاذه المعلم له في حالة القراءة منه
عليه قدر القوس قال في القاموس القوس الذراع لانه يقاس به
المذروع وان يجلس جلسة الادب كما يجلس الصبي بين يدي
المقري او متربعا بتواضع وخضوع وسكون وخشوع ويصغي
الى الشيخ ناظرا اليه ويقبل بكليته عليه متعقلا لقوله بحيث
لا يحوجه الى اعادة الكلام مرة ثانية ولا يضطرب لصيحة
يسمعها ولا يلتفت اليها ولا ينفض كميه ولا يحسر عن ذراعيه ولا
يعبث بيديه او رجليه او غيرهما من اعضائه ولا يضع يده
على لحيته او فمه او يعبث بها في انفه او يستخرج بها منه شيئا
ولا يفتح فاه ولا يقرع سنه ولا يضرب الارض براحته او يخط
عليها باصابعه ولا يشبك بين يديه ولا يعبث بازراره ولا
يستند بحضرة الشيخ الى حائط او مخدة او درابزين ولا يجعل

يده عليها ولا يعطي الشيخ جنبه او ظهره ولا يعتمد على يده
الى ورائه او جنبه ولا يتنحنح من غير حاجة ولا يبصق ولا
يلفظ النخامة من فيه بل ياخذها منه بمنديل او خرقة او طرف
ثوبه ويتعهد تغطية اقدامه وارخاء ثيابه وسكون يديه
عند بحثه او مذاكرته واذا عطس خفض صوته جهده وستر
وجهه بمنديل او نحوه واذا تثاوب ستر فاه بعد رده جهده
وينبغي للطالب ان يحترز من الاخلاق الذميمة فانها كلاب
معنوية وقد جاء في المرفوع لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب
او صورة وانما يتعلم الانسان بواسطة ملك خصوصا التكبر
منها فيتاكد له تركه بالمعنى الاعم والاخص المراد هنا وهو ان لا
يتكبر في طلبه من سؤال ما اشكل عليه وتفهم ما لم يتعقله خوفا
من نسبته الى الجهل بل يسال عن ذلك بتلطف وحسن خطاب
ولا يستنكف من التعلم والاستفادة ممن هو دونه في السن
والنسب او الدين والشهرة او غيرها بل يحرص على اخذ الفائدة
ممن كانت عنده وينبغي للطالب ان لا يستحي من السؤال ولا من
قوله لم افهم او يساله الشيخ قال في الاصل ومع التكبر لا يحصل
العلم كما قيل في ذلك العلم حرب بفتح الحاء المهملة اي محارب
للفتى بفتح الفاء اي الطالب واصله الفاتي وهو طالب الفتوة
اي الفضل والمعروف وجمعه فتاة المتعالي اي المرتفع

الخامس

بالكبر كالسيل من الماء فانه حرب للمكان العالي المرتفع من
الارض كما هو مشاهد وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس
كما لا يخفى **فصل** وهو الخامس من فصول الكتاب معقود
للكلام في ذكر الجد بكسر الجيم اي الاجتهاد والمواظبة اي المداومة
واعلم انه لا بد لطالب العلم من الجد والمواظبة والملازمة
واليه الاشارة بقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وقال سبحانه وتعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بجد
واجتهاد وقيل في هذا من الشايع والمثل السائر من طلب
شيئا علما او غيره من سائر المطلوبات وجد بالتشديد اي اجتهد
وجد بالتخفيف من الوجود والوجدان اي ادرك نيل مطلوبه
ووصل الى مرغوبه ومن قرع اي طرق بابا من ابواب الخيرات
ولج في قرعه بتشديد الجيم اي ادامه واكثره ولج بالتخفيف من الولوج
وهو الدخول اي دخل وبلغ مقصوده وقيل في هذا ايضا بقدر
ما تتعنى انت باهمال العين اي تتعب في طلب شيء من العنا
وهو التعب والمشقة تنال ما تتمنى اي تطلب حصوله على سبيل
المحبة له وقيل يحتاج المتعلم في كمال تعلمه الى جد ثلاث اما الاول
فالى جد نفسه وذلك بان يقبل على مطلوبه بكليته خاليا عن الشواغل
الصادة عنه كحب الدنيا ومصاحبة غير الجنس والا فالتعلم لا يؤثر
فيه غالبا وان كان مثابا ان صحت نيته على صورة لانه عبادة

لاتخلوا

٣٩

لا تخلو عن استفادة شيء من ظواهر العلم وتادب باداب
اهله الظاهرة اذ مجالسة العلما لا يضيع صاحبها اعاد الله تعالى
علينا من بركاتها امين واما الثاني فالى جد استاذه اي شيخه
المعلم اي فضلا عن تمني حصول العلم بلا شيخ اي بان يكون ناصحا
في حق الطالب مقبلا بكليته على تفهيمه وارشاده واما الثالث
فالى جد ابيه ان كان بصفة الاهلية او جد مربيه اسم فاعل
من التربية بمعنى الاصلاح اي القائم شرعا بما يصلحه عند فقد
ابيه من جد ووصي او قيم ان كان صغيرا وكذا بالغا ان كان
مما يجب انفاقه بالنسبة الى الاصل الموسر ونحوه وجد الاب ونحوه
هو ان يكون حريصا على تعلمه ومن لازم ذلك قيامه بكفايته واعانته
بشراء الكتب ونحوها وعدم الطمع بالاستعانة به على الامور الدنيوية
وحثه خصوصا ان كان صغيرا عند ظهور الملالة والميل الى
البطالة ومن ذلك اكرام معلمه وغيره من اهل العلم قال امامنا
الشافعي رضي الله تعالى عنه في الحث على الجد وبيان حكم اخر البر يكسي
البلى اي الاحسان يبلي بضم اوله اي يقرب كل امر اي شان ناسح
اي بعيد شانه وهو باعجام اوله واهمال ثالثه ورابعه والجد بكسر
الجيم اي الاجتهاد يفتح كل باب مغلق باعجام الغين وفتح
اللام اي مقفل والمعنى انه يسهل كل امر مستصعب واحق
اي اجدر واخلق خلق اي مخلوقات الله تعالى اي اولاهم

بالهم اي القلق واصله الفكر فيما يتوقع حصوله من اذى
ويقرب منه الغم امرؤ بضم الراء والهمزة ويقال امرء بتثليث الميم
وهو الرجل الكامل المروءة بالهمز وتركه الانسانية ذو اي صاحب
همة عالية في تحصيل الخيرات وعزمة سامية في اكتساب المكرمات
كطلب العلم الموصل الى اعالي الدرجات يبلى بالبناء للمفعول اي يمتحن
ويختبر من ربه تعالى بعيش بفتح المهملة واعجام الشين اي
برزق ضيق اي مقتر مقدر فيتعسر عليه او يتعذر ما تعلقت
به همته من طلب علم ونحوه من اعمال الخيرات ومن الدليل بفتح المهملة
وهو لغة المرشد وعرفا ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم
بمطلوب خبري على القضا الالهي وحكمه بمعنى الحكمة اي وقتا
يدل على ان قضاء الله تعالى صادر بحكمة بالغة لا يعلمها الا هو
بؤس بضم اوله وبالهمز اي ضيق عيش اللبيب اي العاقل وطيب
اي رخا عيش الاحمق وهو قليل العقل وقال غيره اي غير الناظم
في استبعاد حصول الفقه اي مثلا بغير بذل الجهد والجد تمنيت
انت خطابا عاما ان تمسي بسكون اخره للضرورة اي تصير فقيها
اي متصفا بالفقه العلم المعروف مناظرا فيه لغيرك من المناظرين
بغير عناء بفتح العين المهملة اي تعب منك في تحصيله هذا بعيد
جدا كما تقضي به المشاهدة ولكن الجنون وهو عبارة عن زوال
العقل او اختلاله فنون اي انواع وهذا فن من فنونه

ثم

مرتب هذا الناظم على ما ذكره في البيت الاول بقوله وليس
اكتساب المال الفاني يكون دون اي بلا مشقة صعوبة تحملتها
انت وتكلفتها في اكتسابه والخطاب عام لكل من يصلح له واذا كان
ذلك كذلك فالعلم الباقي نفعه كيف هو اسم مبهم غير متمكن حرك
اخره للساكنين وبالفتح لمكان اليا والغالب فيه ان يكون استفهاما
اما حقيقيا وغيره من تعجب او انكار يكون اي يحصل بلا مشقة
تحملها ونصب تكلفه وهذا الاستفهام انكاري اي لا يمكن
حصوله عادة بلا تعب وجد في الطلب وتمنيه مع البطالة من
امارات الحمق المنافي للادب واعلم انه لابد اي لا فراق ولا محالة
وقد يقال لا غنى لطالب العلم من المواظبة على الدرس اي القراءة
والمراد هنا درس ما قراه على الشيخ وصححه لديه بان يتعاهده
بالقراءة في اكثر الاحوال بحيث يخرج عن حد الاهمال وقد اكد
المص هذا المعنى المستفاد من لفظ الدرس بقوله والتكرار
اي الاعادة لذلك المرة بعد المرة مع لزوم التدبر والتفكر فيما
يدرسه ويكرره ليرسخ في ذهنه ويثبت عنده ويزداد فيه
فهما وبصيرة هذا والقصد حث الطلبة على ملازمة ما ذكر
من الدرس والتكرار وخصوصا في اول الليل واخره فان ما بين
العشائين مبارك ووقت السحر مبارك وقد قيل يا طالب
العلم باشر الورعا بالالف الاطلاق اي اتصف به وجانب

بمعنى اجتنب النوم اي الاختياري فلا يكون نومك الا غلبة
واحذر الشبعا بكسر الشين المعجمة اي الامتلا من الطعام
فانه يورث كثرة النوم والكسل المنافيين للجد المطلوب منك
داوم على الدرس للعلم والتكرار له مع التفكر والتدبر لا تفارقه
اي الدرس ما استطعت الا في وقت يكون صرفه في غيره اهم
ودفع تفارقه للضرورة فالعلم بالدرس له والتكرار قام اي
ظهر وثبت اصله وارتفعا اي اعتلا وشمخ فرعه وقال اخر
في المعنى بقدر الكد اي التعب والنصب في تحصيل مطلوبك
وبذل الجد والجهد الى مرغوبك تعطى ايها الطالب ما تروم
اي الذي تطلب والعائد محذوف والتقدير ما ترومه
فمن رام اي طلب ان ينال المنى جمع امنية اي ما يتمناه من
المعالي فلا بد انه ليلا يقوم اي يسهر في تحصيل مرامه ان كان
صادقا في قصده واهتمامه وايام الحداثة بفتح الحاء المهملة اي
الشباب وقوة الجسم فاغتنمها بالعمل فيها الا بالتخفيف حرف
استفتاح ان الحداثة لا تدوم لاحد بل ان سلم صاحبها من
الموت بان طال عمره لم يسلم من الكبر الذي هو مظنة ضعف الاركان
والقوى من العمل ولما ذكر ما يتعلق بالجد والمواظبة في طلب
العلم وحث على الاكثار من الدرس والتكرار اردف ذلك بالارشاد
الى ما ينبغي لذي الجد في الطلب مراعاته من الرفق بالنفس

وترك

وترك الاجهاد لها المودي الى الانقطاع فقال ولا يجهد
الطالب نفسه جهدا يضعفها وهو بضم اوله من اجهد
اي لا يبالغ في اجهادها بان يحملها من ذلك غاية طاقتها
التي لا يمكنها الدوام عليها فضلا ان يكلفها ما لا تطيقه كي لا
تسأم وتمل فينقطع بسبب اجهادها عن العمل في تحصيل
العلم وذلك لان النفس ربما نفرت نفرة لا يمكن تداركها بل ينبغي
له ان يستعمل الرفق بها بان يكون امره في ذلك قصدا بين الافراط
والتفريط المذمومين ففي الحث عليه والتوصية به والتنفير عن
ضده احاديث كثيرة منها ما ذكره المص بقوله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ان هذا الدين اي المعهود ذهنا وهو
الاسلام متين بفتح الميم وبالمثناة الفوقية من المتانة
وهي الصلابة والشدة اي صلب شديد فاوغل بالمعجمة من
الايغال اي ادخل ايها العامل فيه برفق اي بتان ولطف
وهو بكسر الراء ولا تبغض بالموحدة وتشديد المعجمة من البغض
ضد المودة الى نفسك عبادة الله تعالى بالاكثار عليها حتى
تسأم وتمل فان المنبت بضم الميم وفتح الموحدة وبينهما
نون ساكنة واخره مثناة فوقية مشددة اي الرجل المنقطع
في الطريق الذي حمل دابته ما لا تطيق فماتت لا ارضا قطع
ولا ظهرا ابقى اي لا وصل الى مقصوده ولا دامت حياة

دابته لينتفع بها والظهر الدابة التي ينتفع بها في الركوب
والحمل وقال النبي صلى الله عليه وسلم نفسك ايها العامل
مطيتك هي ما يمتطى من الابل اي يركب مطاه، والمطا بفتح
الميم الظهر فارفق بها بان لا تحملها فوق طاقتها التي تعجز عن
ادامتها اي احببت أن يدوم لك العمل وخير الاوراد ومها
وان قل ولكن مع مراعات الرفق بالنفس المستحب شرعًا كما تقرر
لا بد من الهمة العالية اي لا غنا عنها في طلب العلم فينبغي
لطالبه ان تكون همته عالية فلا يرضى باليسير منه مع امكان الكثير
ولا يسوف في اشتغاله ولا يوخر تحصيل فائدة وان قلت اذا
تمكن منها وان امن حصولها بعد ساعة لان للتأخيرات
وعرفت الهمة بانها توجه القلب وقصده بجميع قواه الروحانية تعريف الهمة
الى جانب الحق لحصول الكمال له ولغيره اذ ورد فيه اي في علو الهمة
المفهوم مما ذكر حديث صحيح ان المرء اي الانسان يطير بهمته
العالية كالطير الذي يطير بجناحيه والمراد ان الهمة العالية
للسائر بمنزلة الجناحين للطائر فمتى فقدها تعطل سلوكه
كتعطل طيران الطائر لفقد جناحيه ولم اقف على تخريج هذا
الحديث فضلا عن تصحيحه وقال ابو الطيب هو المتنبي احمد بن
الحسين الجعفي الكوفي على قدر اهل العزم وهو اخذا من القاموس
مصدر عزم على الامر عزمًا وعزيمة وعزمة اراد فعله وقطع

عليه

عليه وجد في الامر تاتي العزائم جمع عزيمة وهي عبارة
عن الارادة المؤكدة اي بالقصد الجازم فهي قريبة المعنى
من الهمة اي على مقدار عظم خطر القاصدين وبنا همة
اقدارهم وشرف طباعهم تكون اراداتهم ومقاصدهم
وعزمهم والمراد ان عزيمة كل احد قوة وضعفا على حسب قدره
شرفا وظرفا فالعزائم موازين الرجال عند اولي النظر في هذا
المجال وتاتي على قدر الكرام جمع كريم كما يجمع على كرما وكرائم والكرم
ضد اللؤم والكريم الصفوح اي على مقدار خطر اهل الكرم واعراقهم
فيه تكون المكارم اي المنح والعطايا كالصدقات والهدايا الكائنة
منهم وهي جمع مكرمة والحاصل ان مكارم كل احد تكون على قدر
شرف اصله وعلو فرعه وبحسب طيب عنصره وكرم طبعه وقد
اشار الناظم الى ميزان يعرف به الكريم طبعا من اللئيم المكارم
وان اتفقا في صورة ثمرة الكرم وفعل المكارم فقال عاطفا على
ما سبق وتعظم اي تكبر في عين الصغير اي الحقير قدرا عند
الله تعالى وعند الناس صغارها اي المكارم بان يستعظم
ما صدر منه من اعمال البر ويستكثره ويمن به ويودي بسببه وذلك
ادل دليل على حقارة قدره وخلوه عن طبع الكرم المنافي لما يظهر
من امره للعين الباصرة وتصغر اي تحقر بل تضمحل في عين العظيم
اي الكبير قدرا عند ربه ومن لازمه عظم قدره عند الخلق

ايضا العظائم منها اي الكبار من المكارم وهي جمع
عظيمة فيستصغر ما فعله من ذلك ويستقله علما منه بانه
لو اجتهد غاية الاجتهاد ما ادى بعض حقوق الله تعالى
الواجبة على العباد ولولا منة الله تعالى عليه بتوفيقه لما قدر قط
على فعل جليل بر ولا دقيقه قال في الاصل والركن في تحصيل
الاشيا الجد والهمة وذكر كلاما حاصله انه لابد من اجتماعهما
وان كانت له همة عالية ولم يكن له جد او بالعكس تعذر ان يحصل
له المقصود قيل ان ذا القرنين الذي قص الله تعالى علينا امره
واسمه الاسكندر على الاشهر لقب بذلك لانه ملك فارس والروم
وهو ليس نبي ولا ملك بل كان عبدا احب الله تعالى فاحبه الله
تعالى وناصح الله تعالى فناصحه لما اراد من الارادة ان يسافر اي
ياخذ في السفر وهو في اللغة قطع المسافة ليستولي من الاستيلا
وهو القهر والغلبة على جميع الارض شاور بمعنى استشار من
المشاورة استاذه اي معلمه ووزيره ارسطاطاليس بفتح الرا
والمهملات وقال مستصغرا ما اوتيه من الملك وان كان عظيما
مستحقرا البلوغه الى جميع اقطار الارض ولو كان فخيما كيف
اداة استفهام اريد بها هنا التعجب اسافر بهذا القدر
الكبير من الملك بضم الميم وهو السلطنة فان الدنيا
قليلة فانية وملك الدنيا امر حقير قليل لانقطاعه عن

قريب

قريب وليس بهذا اي سفرك لما ذكر مع كون الدنيا وملكها
كما سطر من علو الهمة اي لا ينبغي للحر العدول عنه فقال له
استاذه مشيرا عليه بما راه من الصواب سافر واعمل الحسنات
هي ضد السيئات والمراد بها هنا الاحسان الى الخلق والاحتراز
عن معصية الله تعالى بنعمته اي احرص على طاعة الله تعالى
والرفق بخلقه اذا ملكت الدار ليحصل لك الاخرة التي هي دار البقا
ومحل الجزا مع ملك الدنيا فاعجبه واستحسنه لان ملك الدنيا
وان كان حقيرا لذاته فربما كان سببا للملك الباقي في الاخرة
ان وفق صاحبه للعمل الصالح كما ان الدنيا وان كانت دنية لذاتها
فانها مزرعة الاخرة والطريق اليها وقال النبي عليه الصلاة
والسلام ان الله يحب اي يرضى معالي الامور الدينية من الاخلاق الجيدة
كالتواضع والصبر وسلامة الصدر والزهد وحسن الخلق وكثرة
الاختيار والمعالي جمع معلاة وهي العلا والرفعة وليس المراد معالي
الامور الدنيوية فان العلو فيها نزول ويكره سفسافها اي
دنيها من الاخلاق المذمومة كالكبر والغضب والحقد والحسد
وسوء الخلق وقلة الاختيار والسفساف بفتح المهملتين
واصله ما يظهر من غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا اثير
فائدة الحب والبغض والكراهة وامثالها موولة
بما يليق بجلاله لاستحالة معناها الحقيقي عليه تعالى قال ابو

حنيفة رحمه الله لابي يوسف صاحبه المشهور مخاطبا له في
معرض مدح المواضبة على العلم والحث عليها مع تذكير نعمة
الله تعالى عليه بما ساقه بواسطة اجتهاده اليه كنت في ابتدا
امرك بليدًا هو من قل ادراكه وصعب عليه التعلم اخرجتك
المواضبه اي المداومة على الدرس والتكرار والملازمه لخدمة العلم
مع الجد والاجتهاد في تحصيله وتنبهه على الاستمرار والمراد انها
اخرجته بواسطة التوفيق من مضيق العي والبلاده الى فضاء
الذكا المفضي الى السعادة واياك ايها الطالب وهو اسم فعل
بمعنى احذر والكسل هو عدم انبعاث النفس للخير وقلة
الرغبة فيه مع امكانه فانه شوم اي نقص على صاحبه وهو بالهمز
وقد يترك تخفيفا ضد اليمن وهذه ترجمة مستقلة وليست
من قول ابي حنيفه استشهد عليها بقوله قال الشيخ الامام
ابو نصر الانصاري رحمه الله تعالى يا نفس يا نفس كرره تاكيدًا والنفس
الانسان ذاته لا ترضى من العمل اي لا ترغبي عنه في البر مرانه اسم
جامع لكل خير والعدل اي الانصاف والتوسط في الامور والاحسان
اي احسان الطاعة وتكميلها بشروطها وادابه وهو لغة
ضد الاساءة وشرعا ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك والامل اي الرجا قال ابن الجوزي الامل كله مذموم
الا للعلما انتهى اي فانه لولا املهم وطوله لما صنفوا والفرق

بَيْنَ

٤٤

بين الامل والاماني ان الامل ما املته عن سبب والاماني
ما تمنيته من غير سبب انتهى كل ذي اي صاحب عمل خالص
في سبيل الله الخير فهو ضد الشر مغتبط بعمله اي مسرور عند رؤية
ثوابه وفي بلا اي محنة وشوم اي نقص كل ذي كسل عن العمل
الصالح لما ضيعه من نفيس عمره في البطاله او الاشتغال بما لا يعود
عليه نفعه ثم اشار الى ما يتولد من الكسل من الخصال الذميمة
فقال كم هي هنا خبرية بمعنى عدد كثير ويقصد بها التعظيم
والتكثير من جبن اي في طلب العلوم العلية وكم عجز عن السعي في تحصيل
المقامات السنيه وكم ندم اسف جم بفتح الجيم اي كثير على ما فات
من نفيس العمر في البطالات والاعمال الرديه تولد اي كل من ذلك
للانسان من كسل كان منه عن التشمير في اعمال البر وتحصيل
الزكيه والانسان جنس لنوع البشر سمي بذلك لانه عهد اليه
فنسي وتولد الكسل يكون من قلة التامل اي التفكر والتامل
والنظر في فضائل العلم وفوائده الكثيره وفي ان العلم يبقى
نفعه لصاحبه بعد موته حتى يكون له شفيعا في الاخرة والمال
وهو ما تحويه اليد من نقد وغيره ولعله ماخوذ من الميل
لميل النفوس اليه يفنى سريعا ولا يبقى لصاحبه بعد موته
قال ظهير الدين الحسن بن علي المرغيناني بفتح الميم واسكان
الرا وكسر الغين المعجمه بعدها تحتيه ساكنة فنون مكررة نسبة

تولد الكسل من قلة التامل

الى بلدة مشهورة خرج منها جماعة من العلماء وهو صاحب كتاب
الهداية المشهورة في فقه الحنفية رحمه الله تعالى بجاهلون إن
اردت حقيقة حالهم وهم موتى القلوب بسبب اتباع
الشهوات او كالموتى بجامع عدم الانتفاع بعمر في الدين قبل موتهم
الحقيقي بمفارقة الارواح والاجساد والعالمون بكسر اللام جمع عالم
وهو من له صفة العلم المضاد للجهل وان ماتوا وفارقوا الدنيا
فهم احياء اي في معنى الاحيا لبقاء ذكرهم الحسن والانتفاع
بما خلفوه من العلم تعليما وتصنيفا وتحصيلا وغير ذلك وقال
بعضهم في الحث على تحصيل العلم والترغيب في ادخاره
العلم انفس افعل تفضيل من النفاسة والنفيس هو الخيار
الجيد اي اجود شيء من الاشياء انت ايها الانسان والخطاب
عام ذاخره بالمعجمتين يقال ذخرت الشيء اذخره بالفتح اذا اعددته
للعقبى من يدرس العلم بالجزم للفعل بمن الشرطية وحرك
بالكسر لالتقاء الساكنين اي يقروه ويتدبره مكررا ذلك ومداوما
عليه لم تدرس اي تبل مفاخره جمع مفخرة بفتح الميم من الفخر
باعجام الخاء اي محاسنه الفاخرة بل لاتزال مدروسة ومشهورة
اذا علمت ذلك ايها الراغب في اكتساب المناقب فاجهد
بوصل الهمزة وفتح الهاء من جهد ووصل همزته للضرورة
لنفسك اي اتعب وانصب لها اي لنفعها في تحصيل العلم

واتعبها

٤٥

واتعبها وانصبها في ذلك وعلى هذا فاللام زائدة ما مصدرية
ظرفيه صبحت اي ما كنت او صرت والمعنى مدة كونك بجهله
اي العلم فاول العلم اقبال بكسر الهمزة وهو ضد الادبار واخره
اي اقبال للعلم به من سابقه حذفه ومراده ان طلب العلم كله
اقبال ولا ادبار فيه بحال وقال شيخ الاسلام برهان الدين
المرغيناني رحمه الله تعالى قد سبق ذكر هذا الشيخ بدون هذه
النسبة فالظاهر انها ليست في محلها في فضل العلم هو النور اي
البهجة والكمال الجمال كل النور اي لانور سواه يهدي بفتح اوله اي
يرشد ويشفي من داء العمى اي عمى البصيرة بسبب الجهل لان الجاهل
بالحكم كالاعمى عنه اذ لا يهتدي للاتيان به على وجهه وذو الجهل
اي صاحبه مر بفتح الميم والراء المشددة الدهر اي على استمراره
ودوامه وهو كما قال في القاموس الزمان الطويل والابد الممدود بين
الغياهب اي الظلمات متحير لا يهتدي الى طريق الحق كما لا يهتدي
الاعمى ومن هو في شدة الظلمة الى مقصده والظلمة عدم
النور فيما شانه ان يستنير به اي العلم ينجى بالبنا للمفعول والجيم
من النجاة وهي السلامة من الافات اي من الوقوع في المخالفات
والناس واوه حالية والمراد الجهال منهم وهم السواد الاعظم
في غفلاتهم عن الاوامر والنواهي وامر الاخرة به يرتجى بالبنا
للمفعول ايضا اي يومل الفوز عند الله تعالى بثوابه الموعود

في دار الخلود والروح واوه حاليه ايضا اي النفس التي تحصل
الموت بمفارقتها للجسد بين الترائب وهي عظام الصدر
والمراد عند حالة الاحتضار ومن رامه يعني العلم اي طلبه
وقصده فقد رام المآرب جمع مارب كمطلب وزنا ومعنا
اي المطالب كلها لاشتماله على جميعها واطلاعه على دينها ودنيها
ومن حازه بالحا المهملة والزاي اي غنمه واتصف به ووفق
للعمل بمقتضاه فقد حاز كل المطالب الدينية الاخروية والدنيوية
من نحو الجاه ونفوذ الكلمات اذ ذاك حاصل له وان لم يقصده لانه
من مقتضيات العلم هو الخصب بكسر الصاد المهملة الكلي المنسوب
الى كل للاستغراق والشمول اي الذي لا منصب وراه غير النبوة والولاية
الخاصة يا صاحب الحجا بكسر الحا اي العقل اذا نلته اي العلم فهون
اي سهل بفوت بفتح الفا اي بفوات المناصب الدينوية كالسلطنة
وما دونها ولا تنافس على نوالها اذ العلم حاو لجميعها كما مر وكل
الصيد في جوف الفرا فان فاتك حطام الدنيا وطيب نعيمها
اي ما يعده اهلها نعيما وهو في الحقيقة متاع الغرور فغمض
عينيك عن ذلك ولا تنافس عليه فان العلم خير المواهب جمع
موهبة بفتح الها وهي العطية اي افضلها بعد النبوة والمعرفة
بالله تعالى وقد يتولد اي ينشأ الكسل السابق تعريفه من كثرة
البلغم اي غلبته على الانسان لانه يورث ثقل البدن ومن كثرت

الرطوبات

الرطوبات الناشئة غالبا من اكل الاطعمة الرطبة وطريق
تقليله اي البلغم بمراعاة امور منها تقليل الطعام واجتناب
ما يزيد استعماله في البلغم كالالبان والسمك واشباه ذلك
واكل الحار اليابس لان الاشيا تداوى باضدادها وذلك كالعسل
والزنجبيل والفلفل والجلجلان والدحر والقرفة والمصطكا وحب
العصفر ولبن الابل والشيرج ومن ذلك اكل الزبيب المعروف
على الريق قبل كل شي بعد الانتباه من النوم ويكون الماكول منه
قليلا لا كثيرا وضابطه كونه بقدر لا يحتاج بالبنا للمفعول معه
الى شرب الماء فانه يزيد في البلغم والشرب مثلث لثلاثة معان
بالضم المصدر وبالفتح جمع شارب وبالكسر المشروب والسواك
بكسر السين وهو لغة الدلك والته وشرعا استعمال عود او نحوه
كالاشنان في الاسنان وما حولها فانه يقلل البلغم بل يقطعه
وثواب الصلاة وقراة القران ما ذكره بالنسبة الى قراة القران
صحيح في الجملة ان ضبط بالرفع وكذا بالنسبة الى الصلاة لو لم
يات بلفظ ثواب والتكرار اي الاكثار من الدرس للعلم والاعادة
له الكرة بعد الكرة والقي اي التقيؤ وهو استخراج ما في المعدة من
الفم ومن ذلك ايضا تقليل شرب الماء لان البلغم يتولد
منه فلا ينبغي اكثاره لمن غلب عليه ذلك ولكن تقليل شرب الماء
انما هو من تقليل الطعام اي الاكل وفائدته اي فوائده امور

الشرب مثلث لثلاثة معان

منها الصحة للبدن فان كل من قل اكله قل مرضه وكثرة الاخلاط
سبب الامراض ومنها العفة بكسر العين فان من قل اكله قدر
على التعفف عن سوال الناس والتطلع الى ما في ايديهم وسهل
عليه الانكفاف عن الشبه في المطاعم ومنها الايثار فان من الف
قلة الطعام سهل عليه ايثار غيره بالطعام مع احتياجه اليه
قال الشاعر فذلك فعاد اي نقص وقبيح ثم عار ثم عار كرره
للتاكيد سقام المرء اي مرضه والسقام والسقم بفتحتين
وبضم فسكون كلاهما من اجل اكل الطعام بان يكثر منه فيتخم
فيكون سبب سقمه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ثلاثة من الناس يبغضهم الله تعالى بضم اوله من ابغضه
ضد احبه الاكول بفتح الهمزة اي كثير الاكل فهو مبالغة في الاكل
اسم الفاعل والبخيل اي الشحيح بالمال وقد فرق بينهما بان البخيل
من ظن بما في يده والشحيح من ظن بما في يد غيره والمتكبر
اي المتعظم ومضار جمع مضرة وهي ضد المنفعة كثرة الاكل
بفتح الهمزة قال في القاموس اكله اكلا وماكلا فهو اكل واكيل
ثم قال والاكل بالضم الثمر والرزق الى اخر ما ذكره وهي كثيرة منها
الامراض جمع مرض وهو ما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص
ومنها كلالة الطبع اي عدم قابليته لما يلقى اليه فان من كثر اكله
كل طبعه وصدئ فكره بحيث لا يكاد يفهم شيئا ومنها اتلاف

اتلاف المال وهو اسم لما يحويه الملك من نقد وعرض قل او كثر
قيل البطنة بكسر الموحدة واسكان المهملة وهي امتلاء البطن
من الطعام تذهب الفطنة بكسر الفا اي الذكا والفهم وذلك
لكون البطنة سبب موت القلب ويأكل الاطعمة الدسمة بفتح
الدال وكسر السين المهملتين من الدسومة وهي معروفة والدسم
محركا الودك واسرعها نفعا في ذلك السمن شربا فيما يظهر لكنه ثقيل
جدا او يقدم الالطف ضد الاغلظ والاشهى للنفس ولا ياكل مع
التعلق مع الجيعان بفتح الجيم اي كثير الجوع الا اذا كان
غرضه اي قصده كثرة الاكل ليتقوى على الصيام وسائر العبادات
كالصلاة فلا باس بذلك وقيل يستحب بداية العلم اي الابتداء
في اخذه وفي قراءة شيء يوم الاربعا اي فيه وهو بفتح الهمزة وتثليث
البا والمد وكان اسمه عند العرب دبار بضم الدال المهملة وبالباء
الموحدة وجمعه اربعات واستدل قائل ذلك بانه قد روي في
الحديث ما من شيء من الاشياء الدينية والدنيوية بدئ اي
شرع فيه يوم الاربعا بالنصب الا وقد تم وقال الشيخ يوسف
صوابه ابو يوسف الهمداني نسبة الى القبيلة التي هي باسكان الميم
واهمال الدال لا الى البلدة المشهورة ببلاد العجم المضبوطة
بفتح الميم واعجام الدال واسمه حماد بن يوسف تعريف اعمال
الخير كالشروع في العلم وفي كتاب صنفه على يوم الاربعا اي يوم

اليه ليبتدئ فيه واصل ذلك ان النور خلق يوم الاربعا
وهو اي يوم الاربعا يوم نحس بالنون والمهملتين والاضافه
في حق الكفار كما قص الله تعالى ذلك في كتابه فيكون بحكم المقابلة
وطرد التضاد عيد المومنين ومباركا عليهم قال بعضهم
وذلك من المجربات واما قدر وظيفته اي المتعلم كل يوم فيكون
بقدر ما يقدر ان يحفظ لعل المراد بالحفظ في عبارته ما يشمل
الفهم ليساوي عبارة اصله ويزداد كل يوم كلمة اي جملة
مفيده • قيل في معرض الحث على الحفظ والفهم مع المبالغة
في ذلك حفظ حرفين خير من سماع اي عن ظهر قلب وقرين
بكسر الواو اي حملين بلا حفظ وفهم حرفين اي معرفة معناهما
ولو بدون حفظهما وفهم الشيء علمه وفي التعريفات الفهم تصور
الشيء من اللفظ المخاطب انتهى قال بعض العلماء ومن اراد الفهم
فليحضر خاطره ويفرغ ذهنه وينظر الى نشاط الكلام واتصال ما
قبله وانفصاله عنه ويسال ربه ان يرشده الى اصابة المعنى ولا
يتم ذلك الا لمن عرف كلام العرب ووقف على اغراضها في مخاطباتها
خير من حفظ وقرين اي من غير فهم وعبارة الاصل سطرين
بدل وقرين وزاد والبحث بين اثنين خير من هذين ذكره
ولا بد اي لا غنى لطالب العلم من المناظره ومثلها المذاكره
والمطارحه ومحل طلب المناظره عند التامل والحاجة اليها وهي
لغة من النظر او من النظير واصطلاحا النظر بالبصيرة

من الجانبين

من الجانبين في النسبة بين الشيئين اظهارا للصواب
قال في الاصل والمناظره مشكوره فينبغي ان تكون بالانصاف والتاني
ويحترز فيها عن السب والغضب انتهى لا لاستخراج الصواب
بيان لفائدتها واشار الى شروط جوازها لا لالزام الخصم اي
المخاصم فان كانت بنية الزامه وقهره لم تحل وفائدتها اي
المناظره المحموده ومثلها المطارحه والمذاكره اقوى من فائدة
مجرد التكرار لان فيها تكرارا وزيادة ولكن لا تصلح المناظره الا مع
منصف من نفسه وهو اسم فاعل من الانصاف اي العدل سليم الطبع
اي الغريزة والسجية مستقيمها والا الت الى الوحشة والعداوة
وللمناظره شروط غير ما مر الاشارة اليه وقد بسط حجة الاسلام
الغزالي رحمه الله تعالى في احيائه على شروطها وحصرها في ثمانية
قيل القائل هو الشافعي رحمه الله تعالى العلم من شرطه اي من شانه
وعادته لمن طلبه خدمه اي بذل نفسه في خدمته طلبا وكتابة
ودرسا وتكرارا ومذاكرة واستمر على ذلك حتى تفقه فيه وبرع وافاد
كما استفاد ان يجعل اي يصير الناس كلهم خدمه بالاضافة الى
الضمير اي خدما من خدمه جزاء وفاقا كما جرت به سنة العزيز
العليم واقتضته حكمته البالغة المقتضيها اسمه الحكيم ولا بد
للطالب من التامل اي التفكر والتدبر في دقائق العلم وكل
وقت يخلو عن مهم حالي عن خصومة قبل المناظرة ونحوها

قيل راس العقل اي كماله وهو لغة المنع وعرفا غريزة يستتبعها
العلم بالنظريات عند سلامة الالات ومحله عند اهل السنة
القلب وهو اشرف شي منحه الانسان ان يكون الكلام اي القول
خصوصا في الحلم بالتثبت الحاصل بالتاني وعدم التساهل
والتامل اي معهما من المتكلم ليسلم من شين الخطا كلامه ويتحلى
بزين الصواب نثره ونظامه قال الشاعر اوصيك ايها المتكلم
في نظم الكلام اي تركيبه واتساقه نثرا كان او نظما بخمسة من
الاداب ينبغي مراعاتها للمتكلم فاقبلها ان كنت للموصي لك
الشفيق من الشفقة وهي حرص الناصح على صلاح المنصوح مطيعا
فيما اوصاك به على سبيل التعليم وبذل النصيحة لا ناهية تغفلن
بنون التاكيد الخفيفة وبضم اوله من الاغفال وهو الاهمال سبب
الكلام بان لا تتكلم الا بسبب مرجح للكلام على الصمت ووقته
بان لا تتكلم الا في وقت قابل لما تتكلم به والكيف اي كيفيته وهي
الهيئة المسؤول عنها بكيف بان لا تتكلم الا وقد فكرت في كيفية كلامك
فان الكلمة اذا خرجت لا ترجع والكم اي كميته وهي مقداره
المسؤول عنه بكم بان لا تتكلم الا بقدر الحاجة من غير زيادة
ولا نقص والمكان اي مكانه وهو محل التكلم بان لا تتكلم الا في مكان
قابل للكلام وقوله جميعا حال من الخمسة المذكورة وكن
ايها الطالب مستفيدا اي طالبا للفائدة مستزيدا منها

في جميع

في جميع الاحوال والاوقات الخالية عما مرت الاشارة اليه
اوقات الصحة والفراغ وتكرر الاستفادة من جميع الاشخاص
المنتسبين الى العلم بل وغيرهم قيل لابي يوسف صاحب ابي
حنيفة بم اي باي شي ادركت العلم اي عرفته وفهمته قال
ادركته باني ما استنكفت اي ما انفت من الاستفادة اي
طلب الفائدة العلمية بل طلبتها من كل احد رجوت كونها عنده
كائنا من كان ولا بخلت من البخل وهو ضد الجود بالفائدة
اي بذلها لطالبها ويكون اي الطالب عالي الهمة اي رفيعها
غير دنيها ولا يطمع في اموال الناس التي بايديهم فان ذلك
مما لا ينبغي لسائر الناس فكيف بطالب العلم وقد قال النبي صلى
الله عليه وسلم اياكم والطمع بالنصب وهو التشوف الى ما عند
الناس من المال والحرص عليه فانه فقر حاضر اي ناجز لصاحبه
وان كان غنيا بالمال اذ الغنى في الحقيقة انما هو غنى النفس
وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام الناس كلهم
الا من عصمه الله وحفظه فالمراد غالبهم كائنون في الفقر
النفسي وان كانوا اغنيا بحسب العرف مخافة بالنصب مفعولا
له اي لما هم عليه غالبا من خوف الفقر ان يقعوا فيه ومن ثم
ابتلي اكثر الناس بالبخل حتى ربما بخل بعضهم بالواجب عليه
وسبب ذلك عدم الوثوق بالخلف الموعود في قوله تعالى

وما انفقتم من شيء فهو يخلفه هذا والفقر قال في التعريفات
هو عبارة عن فقد ما هو محتاج اليه اما فقد ما لا حاجة اليه فلا
يسمى فقرا انتهى وكان القدما من السلف جمع قديم والقدم هنا
نسبي لا حقيقي يتعلمون اولا الحرفة بكسر الحا وسكون الرا المهملتين
وبالفا اي الصناعة بكسر الصاد اللائقة بهم كالخياطة والخط
لتصونهم عن سوال الناس والتطلع الى ما في ايديهم ومن ثمة
قيل الحرفة امان من الفقر وسنة السلف قالوا ومن حقوق
الولد على والده ان يعلمه حرفة صالحة قال في الاحيا وقد كان غالب
اعمال السلف عشر صنايع الخرز والتجارة والحمل والخياطة والحذو
والقصارة وعمل الخفاف وعمل الحديد وعمل المغازل ومعالجة
صيد البر والبحر والوراقة انتهى لا نحو صياغة مما ورد انه مكروه
ثم يتعلمون العلم حتى لا يطمعوا في اموال الناس و ينبغي للطالب
ان يكرر ما سبق بفتح السين المهملة والموحدة وهو ما عبر عنه
فيما مر بالوظيفة بالامس اي ما قراه على الشيخ فيه وهو اليوم
الذي قبل يومك خمس مرات والذي سبق قبله اربعا من المرات
والسابق الذي قبله ثلاثة منها والذي قبله مرتين وما قبله
مرة كما طوى ذلك في قوله وكذا يفعل الى الواحد فهذا ادعى الى
التكرار والحفظ واما مقروه في يومه فلا حد لمرات تكراره
وان يكون تكراره اي على الطالب ودرسه متوسطا بين الجهر

اي الاعلان ضد الاسرار القوي الشديد والمخافتة باعجام الخا
وهي ضد الجهر فان ذلك اوقع في النفس ومطلوب في نص
الكتاب كقوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
الاية ويا يحيى خذ الكتاب بقوة وغير ذلك و ان يكون طالب العلم
متوكلا في حال طلبه اي واثقا بالله تعالى في امر رزقه غير مهتم
بتحصيله ولا مشتغل به قلبه وان لا يشتغل بشيء سوى
العلم اي غيره كيلا يشتغل قلبه ويتفرق ذهنه الا لضرورة
لا بد معها من تعاطي السبب او حاجة اكيدة يشق معها تركه
و لا باس في انه يتسبب حينئذ بما يباح له ويليق به مع الاقتصار
على ما تندفع به الحاجة ليتحقق الاجمال في الطلب المامور به في حديث
اجملوا في الطلب ولان ما ابيح للضرورة قدر بقدرها كما هو القاعدة
الفقهية ولمذمة السوال مع قدرته على التسبب بخلاف غيره ولو
مشغولا بالعبادة كما هو مبين في محله وذلك اي التسبب
المباح وان لم تلجئه الضرورة اليه خلافا لما توهمه عبارته لا يزاحم
التوكل ولا ينافيه لاختلاف موردهما اذ التوكل محله القلب والتسبب
مصدره الحاجة ووقت التعلم اي تحصيله واستفادته
قراءة وسماعا وكتابة بالنسبة الى عمر الانسان قيل انه من
المهد بفتح الميم واسكان الها ويظهر انه هنا مسقط الطفل
حال الولادة الى اللحد بفتح اوله ويجوز ضمه والمراد من الولادة

الى الموت وهذا على سبيل المبالغة بالنسبة لابتداء الغاية وفيه
اشارة الى ان طالب العلم وان طال به المدة وتمادى به العمر لا يشبع
منه ولا استغنى عنه وينبغي ان يستغرق جميع اوقاته فاذا مل
من علم اشتغل بعلم اخر وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
هو عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب ابو العباس بن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فضله وعلمه اشهر من ان يذكر ومناقبه
لكثرتها لا تحصر كان يوم وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثلاث
عشرة او خمس عشرة سنة قولان وفي اخر عمره كف بصره فقال في ذلك
ان ياخذ الله من عيني نورهما • ففي لساني وقلبي منهما نور
قلب ذكي وعقل غير ذي دخل • وفي فمي صارم كالسيف مشهور
اذا مل اي سئم وكل من الكلام في العلم قال السيد الجرجاني
في تعريفاته الملال فتور يعرض للانسان من كثرة مزاولة شيء
فيوجب الكلال والاعراض عنه قال لحاضريه هاتوا اي
احضروا لي ديوان اي مجموع كلام الشعراء من العرب وان لا يكون
الطالب حاسدا لاحد على فضل او رتبة والحسد من جملة اخلاق
النفس الذميمة المحرمة وحقيقته تمني زوال النعمة عن غيره سواء
ارادها لنفسه ام لا ولا يكون منازعا اي مخاصما ومماريا
لاحد في شيء البتة من فقه او غيره لما في النزاع من شغل
القلب وتضييع الوقت مع ما يتولد منه غالبا من الغضب

الذي

الذي هو منبع لسائر الاخلاق الذميمة بل ينبغي له استعمال
الحلم اللائق بمنصب العلم ويكفي حاسده حسده فان في
حسد الحاسد له من الغم الدائم والاحتراق اللازم مع الوزر
المتبع ظ ما يكفيه جزاء لحسده فلا ينبغي للعاقل ان يشتغل
بمكافاته وتضييع اوقاته النفيسة في التعرض لمجازاته مرغما
انفه وهي بكسر الغين المعجمة يعني وليكن مرغما انف عدوه
بالازدياد في العلم يقال ارغم الله انفه اي الصقه بالرغام وهو
التراب هذا اصله ثم استعمل في الذل والعجز قال الشاعر في
المعنى اذا شئت اي اردت ان تلقا بالقاف المفتوحة عدوك
وحاسدك حال كونه راغما ذليلا من الرغم بمهملة ثم معجمة
وتقتله غما اي بالغم وتحرقه هما اي بالهم فسام امر من المسامات
وهي المنافسة ومعناها التنافس والرغبة في الشيء وفي الانفراد
به العلا اي فيه وهو بضم العين بمعنى الشرف والرفعة فهو
على هذا مفرد وازدد من العلم النافع الذي هو اجل خصال
العلا المحسود عليها انه اي الشان من ازداد علما بالجد في
تحصيله وبذل الجهد في تكميله وتفصيله زاد حاسده
بالنصب غما وهما اي قلقا واحتراقا بسبب تزايد حسده
وعن نبي الله عيسى بن مريم عليه وعلى امه السلام وعلى
سائر الانبياء الكرام انه قال لقوم من امته وعلى الخطاب

العار احتملوا من الاحتمال وهو ثمرة الحلم من السفيه
اسم فاعل من السفه وهو خفة (وسخافة راي) تعترى يقتضيها نقصان
العقل والحلم واحدة كي ترجوا بها عشرا من الحسنات عند الله
تعالى قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والاحتمال
حسنة فينبغي للعاقل ان يحلم على جميع من اساء اليه ويستغفر له
ويعلم ان الدعا على الظالم انتصاف وربما استوفى الداعي حقه
وبقي للظالم بقية كما جاء في الحديث وانشد بعضهم اى السلف
او الشعرا في هذا المعنى ايضا مع زيادة بلوت الناس اي خبرتهم
وميزت احوالهم قرنا بعد قرن اختلف العلماء في القرن كم هو
على اقوال والمراد هنا زمنا بعد زمن فلم ار اي ابصر واعلم منهم
غير ختال بخاء معجمة فمثناه فوقية اي خداع من الختل وهو
الخداع وقال من القلا وهو البغض ضد المودة وفي هذا البيت
من المبالغة ما لا يخفى واذا كان هذا شانهم فينبغي التحفظ منهم
وعدم الاسترسال معهم مع حسن الظن بهم ولم ار اي اعلم
في الخطوب بضم الخا جمع خطب بفتحها وهو الامر الجسيم اشد
وقعا اي تاثيرا في القلوب واصعب على النفوس من الصعوبة
ضد السهولة من معادات الرجال بضم الميم مفاعلة من العداوة
واصل المفاعلة ان تكون بين اثنين وقد تاتي من واحد
على ما هو معروف فينبغي للعاقل ان يحذر منها بالتباعد من اسبابها

المنيرة لها من الخصومات والمشاححات ما امكنه وجملة
السلامة منها في مخالقة الناس بخلق حسن ولا يتم ذلك الا باحتمال
اذاهم وفطم النفس عن الانتصاف منهم اذ يسلم ح من الغضب
على كل احد منهم الذي هو منشأ ما لا يحصى من الاخلاق الذميمة
وذقت من الذوق احد الحواس الخمس الظاهرة المعرف بانه قوة
منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان يدرك بها المطعوم
اي طعمت مرارة الاشياء جمع شيء والمرارة ضد الحلاوة وكلاهما
معروف طرا اي جميعا ولا يخلو عن مبالغة وما نافية
تعمل عمل ليس في اللغة الفصحى شيء من الاشياء امر بالنصب
خبر ما وهو افعل تفضيل من المرارة واراد اثقل على نفس الحر
من السوال للناس مما في ايديهم وان كان جائزا للمحتاج
العاجز عن الكسب اللائق بل ومع القدرة عليه بالنسبة لطالب
العلم وان يجازي اي يكافي من يعاديه الا بالخير اي لا ينبغي
لطالب العلم ان يشغل نفسه لمجازاة من اساء اليه ويضيع نفا
فيما لا يعود عليه بنفع بل الذي ينبغي له ان يقابل اساءته بالاحسان
امتثالا لما جاءت به الشريعة قال الشاعر في ذلك شعر ابعد عن
القبيح من قول او فعل وهو ضد الحسن ولا ترده من الارادة
ومن اوليته اي اعطيته ومنحته شيئا حسنا جميلا فزده
من جنسه فانك ان فعلت ذلك ستكفي منه الكفاية اي

سيكفيك الله تعالى من عدوك الساعي في اضرارك كل كيد
اي خدع ومكر اراده بك اذا كاد العدو فلا تكده بفتح اوله
واذا كان الشان هذا فمتى سعى في كيدك عدو فلا تجازه بمثل
فعله السيئ بل احلم عليه واحتمل منه تربح الثواب الجزيل عند
الملك الجليل ولان في اشتغالك بمكافاته تضييعا لاوقات عمرك
النفيس وجواب اذا هنا محذوف للعلم به مما قبلها وينبغي لطالب
العلم ان يستصحب المحبره بفتح الميم والباء وهي ظرف الحبر بكسر
الحا وهو المداد بكسر الميم وكذا القلم والبياض ليكتب ما عثر
عليه وسمعه من فوائد العلم وقيل مما يحث على ذلك ما حفظ
عن ظهر قلب فر بالفاء اي ذهب من الصدر غالبا خصوصا
ان طالت المدة وما كتب قر بالقاف اي ثبت في المكتوب فيه
لان الكتابة قيد وروي انه اي النبي عليه الصلاة والسلام
قال لهلال بن يسار بمثناة تحتية مفتوحة ومهملة خفيفة
رضي الله تعالى عنه كذا في المتن ورايته في بعض كتب الرجال واظنه
للحافظ ابن حجر ما يقتضي انه غير صحابي وعبارته هلال ابن
زيد بن يسار بالتحتانية والمهملة ابو عقال بكسر المهملة
ثم قاف لا تفارق المحبره من ضبطها فان الخير لا يزال موجودا
فيها وفي اهلها وهم طلبة العلم وحملته الى يوم القيمة الذي
هو اخر ايام الدنيا اي الى قريب منه بدليل ما صح ان الساعة

لاتقوم

لا تقوم الا على شرار الناس وهذا من اعظم البشرى لاهل
العلم وفيه غاية المدح لهم والدلالة فيه على ما اورد لاجله
من استحباب ملازمة المحبره ظاهرة ولم اقف على تخريجه
وقضية ايراده بصيغة التمريض ضعفه وكذا يقال في الحديث
الاتي وينبغي للطالب ان يتملق اي يبالغ في التواضع والتلطف
للاستاذ اي للشيخ المعلم والشركا اي الرفقا في الطلب وغيرهم
اي ممن ينسب الى العلم للاستفادة منهم قال اي القائل ارى لك
ايها الانسان فالخطاب عام لكل من يصلح له من جنسه نفسا
تشتهي اي تطلب وتحب ان تعزها وترفع قدرها ولست
تنال العز والرفعة حتى تذلها اي تهينها بالتواضع لخبر من تواضع
لله رفعه الله تعالى وينبغي ان يكون اي طالب العلم في حال طلبه
متورعا اي متحريا طريق الورع وروي عنه اي النبي صلى الله
عليه الصلاة والسلام انه قال من لم يتورع اي يجتنب الشبه في حال
تعلمه العلم ابتلاه الله تعالى اي امتحنه باحد ثلاثة اشياء اما ان
يميته في حال شبابه فيفوته معظم الانتفاع بالعلم من العمل
به وتعليمه وغير ذلك او وهي الثانية ينزعه الله تعالى من المصر
الغالب فيه كثرة العلما والمتعلمين ويوقعه في الرساتيق بفتح
الرا والسين المهملتين ومثناه فوقيه قبل التحتيه جمع رستاق
بالضم وهو السواد والقرى معرب روستا اي فيه قرى

البوادي الخالية عمن ذكرناه غالبًا فيفوته الازدياد من العلم
او وهي الثالثة يبتليه اي يمتحنه بخدمة السلطان اي كان
يكون وزيرا له او كاتبا معه والسلطان الملك الاعظم وظاهر
ان خدمة من دونه ممن يؤول اليه لخدمته بما ذكر ونحوه وكفى بذلك
بلوى ففي الخبر ما من عالم ياتي باب سلطان طوعًا الا كان
شريكه في كل لون يعذب به في جهنم وفيه ايضا من سكن الباديه
جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى ابواب السلطان افتتن
وما ازداد عبد من السلطان دنوا الا ازداد من الله بعدًا
انتهى وان يجتنب اي الطالب مجالسة المكثار بكسر الميم اي
كثير الكلام و مجالسة الفسقه جمع فاسق والفسق بكسر الفا
اصله الخروج عن القصد والفاسق في الشرع الخارج عن امر
الله تعالى بارتكاب الكبيرة او الاصرار على الصغيرة وذوي
التعطيل لانفسهم اي اصحاب البطاله والفراغ وترك الاشتغال
راسًا خصوصًا المكبين على اللهو واللعب والعلة في النهي عن
مجالسة هذين الصنفين ما مر من كون مجالستهم موثره لا محالة
مع تضييع الوقت بها وذهابه في غير فائدة ولان المرء من جليسه
والطبع سراق ففي الحديث ان الله تعالى لا يحب الفارغ الصحيح
لا في عمل الدنيا ولا في عمل الاخرة وفيه ايضا اشد حسابا يوم
القيمة المكفي الفارغ اذا تقرر هذا فليجالس ارباب الجد والاجتهاد

ويتامل

ويتامل انا رهم ويسمع حكاياتهم ففي الحديث صفة الجليس
الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فصاحب المسك
اما ان يحذيك بضم اوله واعجام ثالثه اي يعطيك او تبتاع
منه ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك او تجد منه ريحًا خبيثة
وينبغي له ان يجلس في حال درسه وتكراره مستقبل القبلة
اي الكعبة فان السنة في الجلوس الا في احوال مخصوصة وان يغتنم
بالغين المعجمة بعد ها مثناة فوقية فنون من الاغتنام بمعنى الغنيمة
اي يغتنم دعوة بفتح الدال اي دعا اهل الخير والصلاح ويحترز
من دعوة المظلوم ما امكنه ومن جملة الاغتنام المحثوث عليه
شهود اي الطالب دعوة المسلمين العظيمة بالحضور معهم
في جمعهم وجماعاتهم ودعا تهم واعيادهم وسائر مجامعهم
الدينية لتشمله بركات اجتماعهم ودعائهم بل هذا من اهم
ذلك كما هو واضح والله تعالى اعلم وينبغي له ان يستصحب دفترا
بفتح اوله واسكان ثانيه وفتح ثالثه اي مجموعًا في كمه على كل حال
ليطالعه قيل من لم يكن له دفتر في كمه لم تثبت الحكمة في قلبه وينبغي
ان يكون فيه اي الدفتر بياض اي ورق غير مكتوب ليثبت فيه
ما سمعه او عثر عليه من الفوائد وينبغي له ان يسعى اي يتسبب
في تحصيل واستعمال ما يقوي الحفظ ويورثه مما جعله الله تعالى
سببا في ذلك والحفظ كما في التعريفات ضبط الصور المدركة

وهو كثير منه تعليل الغدا باعجام الغين المكسورة والذال المهملة
اي الاكل وصلاة الليل وقراة القران ويقول مريد الحفظ
عند رفع الكتاب اي الذي يقرا فيه او يطالع فيه اي حالة
طيانه لبسم الله سبحان الله اي تنزيها له من كل سوء والحمد
اي الثنا بالوصف الجميل مستحق لله تعالى ومختص به كما افادته
الجملة فائدة قال في القاموس واللام ترد لثلاثين معنا منها العاملة
للجر كلام لله تعنا ولا اله اي لا معبود بحق في الوجود الا الله
الواجب وجوده لذاته فائده في كلمة لا اله الا الله اسرار
ذكر بعضها الكمال الدميري في اول شرح المنهاج نور العلامة ابن شهبة
في شرحه الكبير عليه والله اكبر اي اعظم واجل من كل ما يتوهمه
بالال او يتصوره خيال وليس معنا الكبر انه غيره مشارك له في
الكبريا وهو اكبر منه اذ لا مشارك له تعالى في ذلك وصيغة افعل
قد تاتي ولا يراد بها التفضيل تنبيه هذه الكلمات
الاربع هي الباقيات الصالحات في قول ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة
ولا حول اي لا قوة اذ الحول القوة وقيل الحركة وقد تبدل واوه
ياء اي للعبد على ترك المعصية ولا قوة اي لا قدرة له على فعل
الطاعة الا بالله اي بعظمته وحفظه في الاول وبتوفيقه
ومعونته في الثاني العزيز اي القادر الغالب والعزة القدرة
والغلبة ومنه المثل من عز اي من قدر وغلب سلب العليم

اي واسع

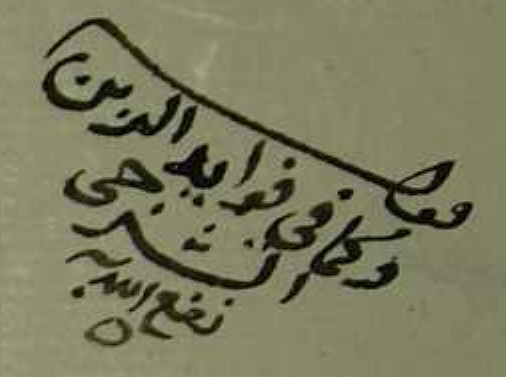
اي واسع العلم وبالغه اذ هو العالم بجميع المعلومات
كليتها وجزئيتها بعلم واحد ليس هو عين ذاته ولا غيرها
كسائر صفاته الذاتية عدد بالنصب على الظرفية وكذا ابدا
ود هو الاتيان كل حرف من حروف الهجا التي هي الف با تا ثا
الى اخرها كتب في الماضي او يكتب في المستقبل وكلاهما مبني
للمفعول والكتب اصله الضم والجمع ومنه الكتيبة للجيش ثم غلب
استعماله في ضم الحروف وجمع بعضها الى بعض ابد الابدين اي
مستمرا ذلك الى ما لا نهاية له قال في القاموس الابد محركة الدهر
جمعه اباد وابود قال السيد الجرجاني في تعريفاته الابد استمرار
الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهيه في جانب المستقبل
كما ان الازل استمرار الوجود في ازمنة كذلك في جانب الماضي
ودهر الداهرين هو قريب مما قبله والاضافة فيهما للمبالغة
وفي المستطرف قيل فاذا اردت ان لا تنسى حرفا فقل قبل القراة
اللهم افتح لنا حكمتك وانشر علينا رحمتك يا ذا الجلال والاكرام
انتهى قال في الاصل ويقول اي من يريد الحفظ بعد كل صلاة
مكتوبة امنت بالله الواحد الاحد الحق وحده لا شريك له وكفرت
بما سواه قال ويكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه رحمة
للعالمين انتهى ومن فوائد سيدي الفقيه الصالح احمد بن موسى
بجيل رحمه الله تعالى في الحفظ يقرا في كل يوم عشر مرات قوله

وجدت بخط سيدي احمد العلامة فخر
مشايخنا اسمعيل الخليل بن عبد البر تركه
مسعد وما احاط به علم الله وعامرى
به القلم الى يوم الدين كلا به

بخط الفقيه
بن نور الله ضريحه
احمد بن موسى عجيل
رحمهم الله ونفع بهم
امين

تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما الى قوله تعالى
وكنا فاعلين يا حي يا قيوم يارب موسى وهرون ويارب ابراهيم
ويارب محمد عليهم الصلاة والسلام اكرمني بالفهم وارزقني
العلم والحكمة والعقل يا ارحم الراحمين انتهى ومما يورث الحفظ
اجتناب المعاصي والسواك وشرب العسل واكل الكندر اي اللبان
الذكر وهو الشحري مع السكر واكل احدى وعشرين زبيبة حمرا كل يوم
على الريق فانه يورث الحفظ ويشفي من كثير الامراض والاسقام
واكل ما يقلل البلغم والرطوبات يورث الحفظ وفي بعض التعاليق
مما وجد بخط سيدي الفقيه احمد بن موسى عجيل نفع الله تعالى به انه
قال روي عن محمد بن سيرين رحمه الله تعالى انه قال اتاه رجل فقال
له ان حفظي ردي فدلني على شي فقال له خذ سبعة ايام كل يوم
مثقال سكر ابيض ونصف مثقال لبان ذكر وابتلعه على الريق فاذا
ابتلعته فاكتب اية الكرسي بالزعفران في راحتك اليسرى والحسه
بلسانك حتى تذهب صفرته قال ذكر الرجل فما كلمته كان في الوجاذ
ولعله ففعلت سبعة ايام فلقيت ابن سيرين فقال لي ايش حالك
فقلت له قد حفظت عشرة الاف حديث فقال لي فازدد فجعلت
ازداد فلقيني مرة اخرى فقال لي ايش حالك فقلت له لم تسمع
اذناي شيئا الا حفظه قلبي باذن الله تعالى وعونه انتهى الموجود
قلت وبقي من ذكر اشيا اخر منها الزنجبيل المربى ومعتردة مثلة

ومنها غسل الراس انتهى وفي تحفة الاصحاب للشيخ زين الدين
الشرجي رحمه الله تعالى عش تذكر النسيان النظر في المصحف والنظر
الى الصالحين وصدقات يوم الخميس ولقط فتات الخبز ورفع
القرطاس المكتوب فيه اسم الله تعالى من الارض ورد اللقطه
الى اهلها وغسل الراس بالسدر وقلة مخالطة النسا واكل السفرجل
على الريق انتهى ومنها صلاة حفظ القران التي علمها النبي صلى الله
عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله تعالى عنه مع الدعا الوارد عقبها
ومنها ما يروى عن علي كرم الله تعالى وجهه في الجنه انه قال شكوت
الى النبي صلى الله عليه وسلم قلة الحفظ فقال قل اربعين مرة اللهم
اجعل نفسي نفسا طيبه مطمئنة طائعة خائفه تؤمن بلقائك
وتقنع بعطائك وترضى بقضائك قال فداومت عليها بكرة وعشيه
فحفظت بحمد الله تعالى ما لا عين رات ولا اذن سمعت وفي رواية اخرى
عنه قال من واظب على قراة هذه الكلمات بكرة وعشيه لم
ينس ما سمعه ابدا ومما يناسب ما نحن فيه ما روى ابو علي الترمذي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا هذا الدعا عقب كل
صلاة يصير عالما البته وهو رب زدني علما ووسع في رزقي
وبارك لي فيما رزقتني واجعلني محبوبا في قلوب عبادك
وعزيزا في نفوسهم واجعلني وجيها في الدنيا والاخرة
ومن المقربين يا كثير النوال يا حسن الفعال يا قائما بلا



ن وال يا مبدا بلا مثال فلك الحمد ولك المنة على كل حال كذا وجدته
بخط بعض المشائخ وحكى عن بعض اهل العلم كما في فوائد الزين
السرجي انه قال امكث مدة في الطلب ولم يفتح علي بشيء فاجتمعت
ببعض الصالحين وكا شفني باشيا في خاطري فقلت له يا سيدي
بحق من اعطاك ادع لي فقال لي قل يا من مقاليد الخير كلها بيده
واليه يرجع الامر كله يا فتاح يا عليم افتح لي فتحا قريبا يا فتاح
يا عليم قال ففعلت ذلك فلما نمت تلك الليلة قال لي قائل في المنام
يا هذا قد فتح الله تعالى عليك قال فوالله ما قرات شيأ الا فتح
الله تعالى علي فيه ببركات هذه الكلمات المباركات وبركات
ذلك الشيخ نفع الله تعالى به انتهى ولا طمع في حصر ما يؤثر من هذا
النمط والله تعالى الموفق وينبغي للطالب ان يقلل استعمال المطاعم
التي هي اسباب البلادة وضعف الحواس كالتفاح الحامض والباقلا
وشرب الخل وكذا كل ما يكثر استعماله البلغم ككثرة الالبان والسمك
وان يجتنب اي يجتنب ما يورث النسيان بالخاصية كاكل الكزبرة
سؤر الفار وقراءة الواح القبور والدخول بين جملين مقطورين
والقاء القمل حيا ونحو ذلك من المجربات كذا في جواهر العقدين
وقد اشار المصنف الى شيء من ذلك بقوله والاشيا التي تقلل الحفظ
وتورث النسيان وبلادة الذهن فينبغي للطالب الاحتراز منها
لذلك وهي كثيرة منها البلغم والرطوبات والاحتراز منها
يكون

ولا طمع في حصر ما يؤثر من هذا

يكون بتقليل استعمال ما يكثر تولدهما عنه هذا قبل حصولهما
واما بعده فاستعمال ما يضادهما واجتناب ما يوافقهما في الطبع
والمعاصي كلها وكثرة الذنوب هو من عطف الترادف اذ هو
والمعاصي واحد وهي ارتكاب ما نهى الله تعالى عنه والذنوب
جمع ذنب وهو الاثم وجمع الجمع ذنوبات قال في الاحياء
والاخبار كثيرة في افات الذنوب في الدنيا من الفقر والمرض
وغير ذلك بل من عقوبة الذنب في الدنيا على الجملة ان يحرم
جميل الرزق حتى يتقاضا عن شقاوة فان اصابته نعمة كانت
استدراجا له ويحرم جميل الشكر حتى يعاقب على كفرانه انتهى
ورايت منقولا من المواهب اللدنية للقسطلاني رحمه
الله تعالى ان الذنوب تزيل النعم وتجلب النقم فما زالت عن
العبد نعمة ولا حلت به نقمة الا بذنب وما اصابكم من مصيبة
بما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وكثرة الهموم والاحزان
في الامور الدنيوية هما جمع هم وحزن بفتحتين ويأتي بضم
الحاء وسكون الزاي وهما مترادفان وقيل الهم يستعمل فيما
يتوقع والحزن فيما وقع ويشبه ان يقال هما كالفقير والمسكين
ونظائرهما اذا اجتمعا افترقا وبالعكس وكذا الهموم والغمة
والاستعمال يشهد لذلك فينبغي للعاقل ان لا يهتم لامر دنيوي
فان ذلك يضره ولا ينفعه فلا يخلو عن الظلمة في القلب بخلاف

الاهتمام بامر الاخرة فانه لا يخلو عن النور في القلب ويظهر
اثره في الصلاة وهم الدنيا يمنع من الخير وهم الاخرة يحمل
عليه قلت ومن الاحتراز عن الهموم اجتناب مطورثها
كالدين والمحافظة على ما يذهبها كالايمان بالقدر وروي في كتاب
مناحب حديث لبس الثوب النظيف ينفي الهم والبخور ينفي الهم
وروى ابن الجوزي باسناده في كتاب الازرق عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما مرفوعا من كثرت همومه وغمومه فليكثر من لا حول
ولا قوة الا بالله والذي نفس محمد بيده ان لا حول ولا قوة الا
بالله لشفاء من سبعين داء ادناها الهم والغم والحزن قال
الازرق وللهم والغم دواء مأثور وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما من عبد اصابه هم او غم فقال اللهم اني عبدك
وابن عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك الى اخره وهو مشهور
الا اذهب الله تعالى همه وغمه وابدله مكانهما فرحا وسرورا
ومنها ايضا النظر الى الانسان المصلوب بعد قتله على نحو خشبة
لامر اقتضى ذلك او ظلما وقراءة الواح القبور وهي ما يكتب فيها
اسم الميت وتاريخ وفاته ونحو ذلك ويجعل على القبر ومنها
ما يكتب على خشب التوابيت المجعولة على قبور الصالحين ونحوهم
فيما يظهر لا ما يكتب في العتبة المبنية على من ذكر كذلك والقبور
بضم القاف جمع قبر وهو معروف والمرور اي العبور بين

قطار الجمل بكسر قاف قطار وفتح جيم وميم الجمل وصوابه الجمال
بكسر الجيم جمعا وظاهر ان النوق كذلك فيما ذكر والقاء القمل اي
طرحه حيا على الارض بل يكره شرعا في المسجد وقيل يحرم وكذا
يورث الهم والفقر فائدة قال الجاحظ القمل لا يعتري ثياب
المجذومين قال ابن الجوزي والحكمة في ذلك انهم لما تولع الجذام
باطرافهم وصعب عليهم الحك منع الله تعالى عنهم ذلك لطفا بهم
كما انه منع عن الاخرس السمع لطفا والحجامة بكسر الحاء على نقرة
القفا بفتح القاف والقصر في القفا والنقرة بضم النون وسكون
القاف قلت وهذه الخمس تورث النسيان بالخاصة ومما يورث
النسيان ايضا سؤر الفار واكل الكزبرة اي بالضم وقد تفتح الباء
الرطبة والتفاح الحامض والبول في الماء الراكد والنظر اليه والمشي
بين امرأتين وبين قطيع الغنم ولبس حلي الذهب وحديث
المرء نفسه وعد الكواكب ومضغ العلك واستماع الكلام
الخشن الذي لا يقبله القلب والحجامة على جوزة العنق واكل
الحوامض والنظر في وجه الميت والنوم الكثير والنظر الى اماكن
الخراب وضحك القهقهة واكل المالح واللحم السمين وكثرة الجماع
والهم مع التعب وسائر البزورات والرطوبات ذكره جملة لا حصر
وممن نحى نحوه لابنه وعقد الازرق في كتابه السابق ذكره فصلا
للاشياء المفسدة للذهن الجالبة للنسيان قال فيه الكزبرة الرطبة

والتفاح الحامض والبول في الماء الراكد والنظر اليه والمشي بين
امرائين وبين تطيع الغنم ولبس حلى الذهب الى الاكثار منها
من اكلها يخلط الذهن ويفسده التفاح حميعه يولد النسيان
والغفلة والبلاده والكسل والحامض اقوى فعلا اذا استعمل على سبيل
الغذا البصل الاكثار منه يهيج فساد الذهن ويجلب النسيان
السذاب الاكثار منه يبلد الفكر ويعمي القلب وكذلك يفعل سائر
الاشياء الكريهة الرائحة وحكي عن جالينوس انه قال حدث بناحية
الحبشة وباء بسبب جيفة كثيرة بقيت بعد مقتلة عظيمة
فصار ذلك الوبا الى بعض البلدان فعرض لهم بسببه نسيان حتى
نسي الرجل اسم نفسه واسم ابيه وقال في تمام الفصل الخبز اليابس
الادمان عليه يورث النسيان الافيون هو مما يبطل الفهم ويفسد
الذهن والله اعلم وقال الشيخ نجم الدين ابو حفص عمر بن محمد
ابن احمد النسفي بفتح النون والسين المهملة هو منسوب الى
نسف بكسر النون وانما فتحت للنسب كالنمري السمرقندي الحنفي تعالى
له مئة مصنف توفي في سنة سبع وثلاثين وخمسمائة وهو
صاحب العقيدة المشهورة مع شرحها للتفتازاني في ام
ولد اي مستولده كان يحبها ثم اشتغل عنها بلذة العلم سلام
مني سلام فراق لا سلام تلاق اشار الى الاعراض عنها على من
اي التي تيمتني لمثناه فوقيه فتحتيه اي عبدتني وذللتني

بظرفها

بظرفها بفتح الظا المعجم لا غير وقد تفتح راؤه كما في حديث
اية الظرف الصلف للموازنة قال بعض شراحه الظرف حسن الوجه
والهيئة وملحة خديها بكسر الميم اي ملاحتها والخدان
بفتح الخا المعجم ما جاوز موخر العينين الى منتهى الشدق
هما اللذان يكتنفان الانف عن يمين وشمال وصحة طرفها بفتح
الطا المهملة اي بصرها والمراد عيناها وفي ظرفها بالمعجم وطرفها
بالمهملة جناس التصحيف الى ان قال بعد بيت ذكره في الاصل
وهو سبتني واضنتني فتاة مليحة تحيرت الافهام في كنه
وصفها فقلت لها ذريني اي اتركيني فاعذريني بعين
مهملة فذال معجمة مضمومة اي اقبلي معذرتي في التشاغل عنك
فانني قد شغفت باعجام الشين المفتوحة والغين
المكسورة من الشغف وهو اخذ المحبة بشغاف القلب بتحصيل
العلوم الدائم نفعها اي انواع العلم الكثيرة بهذا الاعتبار
جمع وكشفها اي استظهارها بالكشف والفحص عن معانيها التي
لا تعدل لذته عند اهله لذة كما مرت الاشارة اليه ومن ثم قال
ولي في طلاب العلم بكسر الطا في طلبه والاشتغال به وتعبيره
بالطلاب عن الطلب ضرورة وقد صرحوا بان تغيير البنية
لها سائغ وطلاب الفضل اي الشرف والكمال بالاستكثار منه
اذ هو مجمع الفضائل وليس فوق منصبه منصب وطلاب التقى

بضم التا المثناه فوق بمعنى التقوى والمراد هنا العلم بالعمل
اي بكيفيته غنى بكسر المعجمه وبالتنوين من الغنى بالقصر ضد
الفقر واذا فتح مُدَّ وفسر بالنفع عن غناء بالكسر ايضا والمد
وهو من الصوت ما طرب اي تغنى الغانيات جمع غانيه بالغين
المعجمه وبجمع على غواني ايضا وهو من اوصاف النساء وعن بها باهمال
العين المفتوحة وبالزا لهو بها وفي هذه الابيات الاشارة الى ان
المشتغل بطلب العلم على وجه الالتفات له لا الى اللذات واتباع
الشهوات لاسيما النسا ومن ثم قيل ذبح العلم على افخاذ النسا اشارة
الى ان الطالب اذا تزوج اشتغل عن الطلب بالكليه غالبا والله
تعالى اعلم فصل في اخر فصول المتن الستة معقود للقول

فصل فيما يجلب الرزق

فيما يجلب الرزق بضم اللام وكسرها اي يسوقه وفيه اعني الفصل
ما يمنع الرزق وما يزيد في العمر وما ينقص منه والرزق لغة
الحظ وعرفا ما ينتفع به الحيوان من ادمي وغيره ثم لا بد لا غنى
لطالب العلم من القوت بضم القاف وهو اسم لما يقتات من
الاطعمه اي يتغذى به والمراد القدر الضروري الذي لا تقوم
البنية بدونه مع ما يحتاج اليه من كسوة ونحوها ليتفرغ لطلب
العلم فيجتنب خبر بمعنى النهي الاشيا التي تورث الفقر وتجلبه
بالخاصه وهي اي الاشياء المورثه للفقر كثيرة فاكثرها مما هو
مكروه شرعا كثرة النوم في اي وقت كان وهو حالة تعرض

للحيوان

للحيوان بسبب استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة
المتصاعده بحيث تقف الحواس الظاهره عن الاحساس راسا
قاله البيضاوي انتهى قال الشاعر سرور الناس اي فرحهم واستبشارهم
غالبا في ما زين لهم حبه من نحو لبس بضم اللام اي استعمال اللباس
بكسرها اي الملبوس اي ما يلبس من الثياب خصوصا الجديد ثم النطق
والمراد ان سرور غالبهم منحصر في ذلك ونحوه من زينة الحياة الدنيا
وترهاتها الفانيه وذلك لان قلوب غالبهم مجبولة على حبها والاشتغال
بها عن الجد وتحصيل الدرجات العاليه في الدار الباقيه وبما تقرر
يعلم ان ذكر اللبس مثال وجمع الخير اي النفع الدنيوي والاخروي
اي جامعه في ترك النعاس اي الوسن الذي هو مقدمة النوم
ومبدؤه لكنه المراد به هنا في الكف عنه الا لغلبة او بنية التقوي
به على قيام الليل بل يثاب عليه في الحالة الثانيه ومن ثم قيل
نوم العالم عباده والنوم ينقسم الى مندوب وهو هذا ومباح
وهو ما كان عن غلبة ومذموم وهو ما اثم فيه بتفويت فرض
وقال شاعر اخر وهو الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه اليس
استفهام تقرير من الخسران بضم الخا اي الخسر وهو النقص والغبن
ان لياليا صرفه للضرورة واقتصر عليه اكتفاء والا فكذلك
الايام تمر تمضي بلا نفع يحصل فيها للعبد من قيام ونحوه
وتحسب اي تعد من عمر من مرت عليه كذلك بل ذلك من اعظم



الخسران والعمر بضم العين مدة حياة الانسان ويصح ان تكون من عمري
مضافا الى ياء المتكلم وهذا البيت احد ثلاثة ابيات قالهن لما
عزم على الارتحال في طلب العلم مخاطبا لامه والبيتان الاولان هما
قوله رضي الله تعالى عنه اقول لها والعيش تجدح للنوى ...
اعدي لفقدي ما استطعت من الصبر * سأنفق ريعان
الشبيبة جاهدا * على طلب العليا وطلب الاجر * ليس من
الخسران الخ وقال اخرقم الليل يا بعد اي احيه باعمال البر لعلك
ترشد بضم اوله وفتح ثالثه اي تهدى الى طريق الجنة وتوفق للرشد
ولعل هنا تعليلية ويصح كونها للترجي الى كم المعروف في هذا التركيب
ان يقال الى متى تنام الليل والعمر بضم العين وهو مدة عمران البدن
بوجود الحياة فيه ينفد بفتح الفاء والدال المهملة اي يفنى ويذهب
عن قريب والنوم حال كون النائم عريانا غير مستور العورة
والبول عريانا اي متجردا عن ثيابه والاكل بفتح الهمزة اي حال
الاكل بالمد اي فاعله جنبا بضم الجيم والنون وقد تسكن من
الجنابة والتهاون بسقاط المائدة بكسر السين اي ساقطها
والمراد ما يسقط منها وكالتهاون بسقاطها كل ما يوذن بالاستخفاف
بالخبز كمسح الاصابع والسكين به فانه مكروه مورث للغلاء والقحط
وحرق قشر البصل بفتحتين وقشر الثوم بضم المثلثة وهما
معروفان اي احراقهما بالنار ويقال في الثاني الفوم بالفاء المثلثة

وحرق

وحرق بفتح اوله وقشر بكسره وثانيهما ساكن وكنس البيت
بفتح الكاف اي تنظيفه من الاوساخ بالليل فينبغي ان يكون
ذلك بالنهار واوله اولى وترك القمامة بضم القاف والتخفيف
وهي ما يجتمع من الاوساخ بالكنس وتسمى الكناسة (بالضم ايضا) اي بقاؤها
في البيت المراد به في الموضعين موضع السكنى والمشي قدام بفتح
القاف وتشديد الدال اي امام الابوين اي الاب والام ومثلهما
الجد والجدة وان عليا وقدام المشايخ اي مشايخ العلم لا لحاجة
فيهما ومثل ذلك غيرهم من سائر الاكابر ونداء الولد الابوين
باسمهما فينبغي ان يعدل عنه الى نحو يا ابت ويا امه وكذا يا جد
ويا جده والخلال بكسر الخاء المعجمة وهو العود الذي يخلل به
الاسنان اي اتخاذه من كل خشبة كائنة ما كانت فينبغي الاحتراز
عن التساهل في ذلك باتخاذه خلالا وبين شيخنا ان يكون من
عود السواك وغسل اليدين اي الكفين من نحو الدسم بعد الاكل
بالطين والتراب فهما مترادفان فينبغي الاحتراز عن ذلك بان
يغسلا بنحو اشنان والجلوس على العتبة بفتحات المهملة فالمثناة
فوق فالموحدة اي عتبة الباب وهي التي توطأ عليه من نحو
الخشبة المجعولة في عرض الباب والاتكاء بالمد على احد زوجي
الباب وهما خشبتاه القائمتان اي الاستناد الى ذلك
والتوضي في المتبرز اي فعل الوضوء في المتبرز بفتح الموحدة

والراو والزاي آخره اي موضع البروز وبعو الخلا بالمد ولعل
مراده بالتوضي الاستنجي بل هو فيه مكروه شرعا ما لم يكن مستخذا
لذلك وخياطة الثوب بكسر الخا المعجم حال كونه عليه بدنه اي
بدن لابسه سوا خاطه هو لنفسه او غيره له وتجفيف
الوجه بالجيم اي تنشيف الوجه بالثوب اي الملبوس للتجفف
فيما يظهر لا غيره سيما المعد لذلك وترك بيت العنكبوت في
البيت وهو دويبة معروفة تنسج في الهوى والمراد بيتها ما تنسجه
فينبغي تنظيف البيت منه والتهاون بالصلاة اي باصل فعلها
وسيأتي ان الصلاة بالخشوع وتعديل الاركان من اقوى اسباب
الزيادة في الرزق فالظاهر ان المراد بما هنا ضد ذلك واسراع
الخروج من المسجد ومثله كل مصلا فيما يظهر بعد صلاة
الصبح الا لعذر فيما يظهر ايضا فينبغي ان يقعد بعد صلاتها
في مصلاه يذكر الله تعالى واكملها لكما في حديث من صلى الفجر في جماعة
ثم تعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له
كاجر حجة وعمرة تامة تامة تامة وفي ذلك احاديث اخر
ونحو هذا الفضل ورد في القعود بعد صلاة العصر حتى تغرب
الشمس وتستحب المداومة على الجلوس في المسجد مطلقا لخبر
من اثر جلوسه في المسجد على جلوسه في المنزل اعطاه الله
تعالى خمس خصال يسهل عليه ضيق المعيشة وضيق القبر

قف على فضل الجلوس في المسجد مطلقا

واعطاه

واعطاه كتابه بيمينه وجاز على الصراط كالبرق اللامع ودخل
الجنة مع الابرار ولا تزال الملئكة تصلي على احدكم ما دام في
المسجد تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث ذكره صاحب
كتاب البركة ما اخره من قوله ولا تزال الملئكة الخ مخرج
بنحوه في الصحيحين وغيرهما ولفظ البخاري الملئكة
تصلي على احدكم ما دام في مصلاه ما لم يحدث اللهم اغفر
له اللهم ارحمه الحديث وليس المراد بالحدث الناقض للطهارة
بل ان يحدث امرا مخالفا للدين والابتكار اي السعي بكرة النهار
وهي اوله الى السوق بضم السين وهو معروف بان يكون
من اول داخليه والابطا اي التاخير والتثاقل في الرجوع
منه الى البيت بان يكون من اخر من يرجع منه والمراد كثرة الجلوس
فيه لغير حاجة لمجرد التلهي وشرا كسرات السائلين جمع سائل
اي التي ياخذونها من ايدي الناس والكسرات بكسر الكاف
وفتح المهملة او سكونها جمع كسرة وهي القطعة من الشي
المكسور والشرى بكسر الشين يقصر ويمد ودعا النفس اي
الدعا به وهو ضد الخير على الولد والاولاد وترك تخمير
الاواني بالخا المعجمة اي تغطيتها والمراد التي فيها ما اولبن
او غيرهما واطفاء السراج بكسر السين اي المصباح بالنفس
بفتح الفا وهو معروف قال في الاصل كل ذلك يورث الفقر

وكذلك الكتابة بالقلم المعقود والامتشاط بمشط مكسور
وترك الدعاء للوالدين والتعمم قاعدًا والتسرول قائمًا والبخل
والتقتير والاسراف والكسل والتواني والتهاون بالامور
انتهى وفي كتاب البركة ذكر اشيا اخر من ذلك سرده جامع ما ذكره
صاحب المتن في فصل من الباب الثالث وقال في اخرها فكل
هذه الخصال تورث الهم والحاجة وهذه زيادة النوم
على الوجه وكنس البيت بالخرقة وغسل اليدين بالنخالة وفي الاناء
الذي اكل وترك اليدين على الخاصرة ودعا الشر على الولد والرمي
بالقملة وهي حية وغسل الفرج باليمين والبول في الماء الراكد وغسل
الجنابة في موضع البول والنجاسة والاكل باصبعين والمشي بين
الغنم وبين امرأتين وحجامة يوم سابع الشهر وكثرة العبث
باللحية وقرع الاسنان وتشبيك الاصابع حول الركبتين وكثرة
تفقعهما ووضع الكف على الانف وقطع الظفر بالسن وكشف العورة
في وجه الشمس والقمر واستقبال القبلة ببول او غائط والتثاؤب
في الصلاة والبزاق على الخلاء والرماد ووضع اليد على الخد وانت
قاعد بلا وجع وترك التسمية على الطعام وكثرة الاكل ولبس النعال
في النهار قبل اليمين والاكل على الطبق المقلوب انتهت وحذفت
منها اشيا وعد في تحفة الاصحاب من ذلك دخول الحمام بلا مئزر
ونقض العانة بالمقراض وشرب الماء من عروة الاناء والنظر

الى اسفل

الى اسفل النعل ومن ذلك ايضا طول الظفر والسؤال عن ظهر
غنا وكذا ذلك اي ما ذكر من الاشيا المورثة للفقر ورد اي
جاء مرويا في الاثار جمع الاثر بفتحتين وهو عند المحدثين
كما في تقريب النووي رحمه الله تعالى شامل للموقوف والمرفوع
واعلم ان الاعتماد في غالب ما يذكر من هذا النمط ونحوه
انما هو على التجربة لا على الاثر انتهى واما ما يزيد في الرزق
ويورث الغنا من الاسباب فكثيرة فمن ذلك التقوى والصدقة
وحسن الخط بفتح الخاء المعجمة واهمال الطاء اي الكتب والظاهر
ان ذلك للمحترف به ويحتمل كونه بالخاصية كسائر خصال الفصل
وبسط الوجه بفتح الموحدة وسكون المهملة اي انبساطه بالقصد
وطلاقته عند لقاء الاخوان ومحادثتهم ومخالطتهم وضده
الانقباض والعبوس نعوذ بالله منهما ونسأله بسط الخلق
وسعة لمنه وكرمه وطيب الكلام بكسر الطاء يعني القول اي
لينه ولطافته ولكن محله كما يبسط ما لم يؤد الى تعطيل واجب نحو
كامر بمعروف ونهي عن منكر والا صار مذمومًا على ان طيب القول
مطلوب فيهما كغيرهما من الاحوال بل اولى وظاهر انه بالمعنى
الاول مداراة والثاني مداهنة ومعلوم ان الاولى محمودة والثانية
مذمومة وكنس الفنا بكسر الفاء والمد وهو ما امتد من جوانب
البيت وغسل الاناء بالمد بالماء عند ارادة الاكل فيه وبعده

ونحو ذلك واقوى اسبابه اي الرزق الصلاة الشرعية
كان صلى الله عليه وسلم اذا اصابه اهله خصاصة قال قوموا
الى الصلاة بهذا امرت وقال لابي هريرة رضي الله تعالى عنه
مر اهلك بالصلاة فان الله تعالى ياتيك بالرزق من حيث
لا تحتسب وخصوصًا ايضا الصلوات الخمس في جماعة فلا ريب
انها ابلغ في ذلك لا يخفى فيما هنالك وخصوصًا ايضًا اذا كانت
الصلاة بخشوع كامل لان يحضر المصلي في قلبه عظم ما هو فيه ومن
لازمه سكون الاعضاء من العبث وتعديل الاركان اي تطويلها وتتميمها
باستكمال سننها الزائدة على واجباتها وصلاة الضحى ومن
فوائدها انها تجزي عن الصدقة التي تصبح على مفاصل الانسان
الثلثمائة والستين مفصلا وحكى الحافظ ابو الفضل الزين
العراقي انه اشتهر بين العوام ان من قطعها يعمى فصار كثيرون
يتركها اصلا لذلك وليس لما قالوه اصل بل الظاهر انه مما القاه
الشيطان على السنتهم ليحرمهم الخير الكثير سيما اجزاؤها عن
تلك الصدقة ذكره شيخ الاسلام ابن حجر في شرح الشمائل
وقراءة سورة الواقعة خصوصًا وقت النوم اي عند ارادته
وليس ببعيد لخبر البيهقي من قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم
تصبه فاقة وورد علموا نساءكم سورة الواقعة فانها سورة
الغنى قلت ونقلت من خط شيخ شيخنا الحافظ ابن

الديبع رحمه الله تعالى ما مثاله في فضل سورة الواقعة عن
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وكان ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه يامر بناته ان يقران بها كل ليلة وعنه ايضا
رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
قرا سورة الواقعة كل ليلة لم يفتقر وعن انس رضي الله تعالى عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سورة الواقعة سورة الغنى فاقرؤوها
وعلموها اولادكم فانهم لا يفتقرون ان شاء الله تعالى روى
الثلاثة ابو بكر بن مردويه في تفسيره انتهى المنقول من خط الحافظ
المذكور وذكر ابن عبد البر في التمهيد حديثا مرفوعا من قرا
سورة الواقعة كل يوم لم تصبه فاقة ابدا وقال بعض العلماء
من قراها اربعين مرة في مجلس قضيت حاجته خصوصًا فيما
يتعلق بطلب الرزق قال ومن ادمن على قراءتها اي عند ذلك
ما يسره ان شاء الله تعالى وقراءتها بعد صلاة العصر اربعة عشر
شهورا قال وبالجملة فلهذه السورة سر عظيم وخاصية عجيبة
في جلب الرزق والغنى انتهى ملخصا فائدة جليلة
بل قاعدة نبيلة قال الشيخ المحقق صفي الدين احمد بن زروق
رحمه الله تعالى في قواعده استرقاق النفوس ميلا لها طبعًا
لما فيه نفع دنيوي مشروع لمن لم يرغب في اذكار وعبادات

لامور دنيويه كقراءة سورة الواقعه لدفع الفاقه وبسم
الله الرحمن الرحيم الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في
السماء وهو السميع العليم لصرف البلايا الفاجئة واعوذ بكلمات
الله التامات من شر ما خلق لصرف شرذات السموم والحفظ في
المنزل الى غيره لكن من اذكار صرف الهموم والديون والاعانة
على الاسباب كالغنى والعز ونحوه بيان ذلك انها افادتنا عين
ماقصد فعله كان داعيا لحبها ثم حبها داع لحب من جاء بها
ومن نسبت اليه اصلا وفرعا فهي موديه لحب الله تعالى وان لم تفد
ماقصدت له فاللطف موجود بها ولا اقل من انس النفس بذكر الحق
ودخول ذلك من حيث الطباع امكن وايسر ولهذا الاصل استند
ابو العباس البوني ومن نحا نحوه في ذكر الاسماء وخواصها والاصل ان لا
تجعل الاذكار والعبادات اسبابا في الاغراض الدنيويه اجلالا
لها والله تعالى اعلم وقراءة سورة تبارك الملك والمحافظه على تراتها
و سورة المزمل ومن قراها دفع عنه العسر في الدنيا والاخرة
و سورة والليل وسورة الم نشرح حكي انه جاء رجل الى
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال يا ابن عباس اني اخاف الفقر
خوفا شديدا فهل عندك فيه شيء فقال له نعم واضب على قراءة
سورة الواقعه والمزمل والليل اذا يغشى وسورة الم نشرح لك صدرك
فانهن امان لك من الفقر فواظب الرجل عليهن فما مضى

عليه

عليه ايام حتى اقبل بعد الى يدعو فقال يا ابن عباس بهذه
زكاة مالي فادفعها لمستحقها انتهى وعد في النورين من ذلك
قراءة الحمد لله والاخلاص وآية الكرسي والقدر عند دخول المنزل
وفي الشرعة قراءة سورة الاخلاص عند دخول البيت مرتين اولا
يجلب الغنا انتهى قلت وينبغي ان تعد يس من ذلك لما يرد
من خبر يس لما قرئت له بل وقراءة القران على الاطلاق لخبر لا يجتمع
الزنا والفقر وقراءة القران في بيت **تنبيه مهم**
ينبغي لقاري هذه السورة ونحوها مما جاء انه يجلب الرزق ان
يقصد بقراءته الغنا بالسنه وحصول القناعة المطلوبه والقوت
المعين على العبادة وليحذر من قصد استجلاب المتاع
الدنيوي فانه رياء محض لا ثواب فيه وحضور المسجد اي اتيان
المصلي اليه لكن مكتوبة قبل الاذان بفتح الهمزة ومداومة الطهارة
من الحدث بالوضوء ومثله التيمم في محله قلت وكمداومة الوضوء
في ذلك تحسينه واداء سنة الفجر بالمداي فعلها وهما الركعتان
الراتبتان قبل صلاة الصبح في البيت لخبر من صلى سنة الفجر
في بيته وسع له في رزقه وتقل المنازعة بينه وبين اهله
ويختم له بالايمان واداء صلاة الوتر بفتح الواو وكسرها
في البيت لخبر من اوتر في بيته بورك له في اهله وماله وتجارته
وفي كل شيء من امره وترك كلام الدنيا وهو مما لا ثواب فيه

تنبيه مهم قال رحمه الله

فائدة في اداء سنة الفجر في البيت

بعد صلاة الوتر بل هو مكروه شرعا وفي حديث اورده
شارح الشرعة نقلا عن خلاصة الحقائق من لزم اربعا
لم يفتقر هو وعياله ابدا القيام قبل الصبح والوضوء قبل
الوقت والدخول في المنزل والمسجد قبل الاذان والسكوت بعد
الوتر انتهى وفيه دلالة بالمفهوم على ما نحن بصدده **تتمة**
بقي مما ورد في هذا الفصل اشيا كثيرة منها ذكر كلمة الاخلاص
اي لا اله الا الله عند دخول المنزل والسلام على نفسه عند الدخول
المنزل وكيل الطعام عند الاخذ والاعطا وقول سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم فانها تسبيح وبها ترزقون كما في الحديث
واتخاذ الغنم وتسمية الولد محمدا او احمد وبر الوالدين والتختم
بالعقيق وكثرة الشكر لله تعالى وتقليم الاظفار يوم الخميس
وتسريح اللحية وقود الضرير الاعمى ولبس النعال الصفر وكنس
المساجد والحج الى بيت الله الحرام **فائدة** قال الشيخ بن زروق
رحمه الله تعالى في شرح حزب البحر وقد اشار الى شيخ مما يقال لطلب
الغنا وفي الحديث يقول ما بين سنة الفجر وصلاته سبحان الله
العظيم وبحمده سبحان من يمن ولا يمن عليه سبحان من يجير ولا
يجار عليه سبحان من تبرا من الحول والقوة اليه سبحان من التسبيح
منة منه على من اعتمد عليه سبحان من سبح كل شيء بحمده سبحانك
لا اله الا انت يا من يسبح له الجميع تداركني بعفوك فاني جزوع

فائدة عن الشيخ زروق

ثم

ثم يستغفر الله مائة مرة فانه لا ياتي عليه اربعون يوما الا
وقد اتته الدنيا بحذافيرها وهو مجرب الفائدة ثم قال وهو
عزيز جدا **واعلم** ان الذكر والدعا وغيرهما كل منهما لا يبدل
قدرا ولا يغير قضاء انما هو عبودية اقترنت بسبب كاقتران
الصلاة بوقتها ورتب عليها الاجابة كما رتب ثواب الصلاة عليها
وبالجملة فهو يفيد عين المقصود واللطف في القضا وسهولة الامر
على النفس حتى تبرد حرقة الاحتياج التي هي مقصود الطلب فتبقى
مفوضا مستسلما حسن الظن بالله فيما تطلب واتبع ذلك بالرضا
والتسليم وربك الفتاح العليم انتهى كلامه وفي الاصل عقب ما مر
في المتن وان لا يكثر مجالسة النسا الا عند الحاجة وان لا يتكلم
بكلام لغو فان من اشتغل بما لا يعنيه فقد ما يعنيه **وفي
الحديث** اي النبوي **اذا تم** اي كمل وتناهى **العقل نقص
الكلام** اي قل بحيث لا يزيد على قدر الحاجة **وقال بزرجمهر**
الحكيم اليوناني وهو فيما يجري على الالسنة بضم الموحدة وسكون
الزاي تليها را فجيم مضمومتان كالها وتكسر وميمه ساكنة
وقد يقال بتقديم الرا على الزاي وربما وجد مضبوطا على خلاف
ما ذكر **اذا رايت الرجل** المراد الجنس **يكثر الكلام** بان يجاوز
القدر المحتاج اليه منه **فاستيقن** بمعنى ايقن وزيدت السين
فيه للتاكيد **بجنونه** اي نقص عقله والمراد فاعلم يقينا انه

مجنون اي مختل العقل وهو المعبر عنه بالاحمق وقال الشاعر
في معنى ذلك اذا تم اي كمل وفي عقل المرء اي الانسان او الرجل
قل كلامه اي لا يتكلم حينئذ الا فيما يعنيه فلا يجاوز قدر الحاجة
وايقن بحمق المرء بضم الحاء المهملة اي سفاهته وقلة عقله
ان كان مكثرا من الكلام خصوصا فيما لا يعنيه تتمة قال في
الاصل ومما يزيد في الرزق ان يقول في كل يوم بعد انشقاق الفجر
وقت الصلاة مئة مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
واستغفر الله واتوب اليه وان يقول كل يوم لا اله الا الله
الملك الحق المبين مائة مرة وان يقول بعد صلاة الفجر كل يوم
الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ثلاثا وثلاثين
مرة وبعد صلاة المغرب ايضا ويستغفر الله سبعين مرة
بعد الفجر ويكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول يوم الجمعة سبعين
مرة اللهم اغنني بحلالك عن حرامك واكفني بفضلك عمن سواك
ويقول بعض الثقات في كل يوم وليلة انت الله العزيز الحكيم الى اخره
فلينظر ووجدت بخط بعض الفضلاء من اهل العلم من قرا بعد
كل فريضة الم نشرح لك صدرك سبع مرات لم يكن عليه الحول الا
وهو اغنى اهل زمانه ويدعو بهذا الدعا يا الله يا الله يا الله
يا رب يا رب يا رب يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام اسالك

باسمك

67

باسمك العظيم الاعظم ان ترزقني رزقا حلالا وتبارك لي فيه
برحمتك الواسعة بسم الله الرحمن الرحيم قل هو
الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد انتهى
ووجدت عن خط السيد الطاهر بن حسين الاهدل قال وجدت
بخط الحافظ ابن الديبع ما مثاله من قال في كل يوم لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم مئة مرة ولا اله الا الله الملك الحق
المبين مئة مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة لم يات
عليه اربعون الا وقد استغنى صحيح مجرب انتهى وقد ما وجدت
بخط العلامة محمد بن احمد بن محمد الغربي العامري ونقلت منه
ما صورته نقلت من خط العلامة الجلال السيوطي قال نقلت
من خط شيخنا البلقيني قال من قال في كل جمعة سبعين مرة
اللهم اغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك لم تمض
جمعتان الا وهو مستغن عن الناس انتهى واما ما يزيد
في العمر بضم العين واسكان الميم وضمها وهو الوقت الذي
كتب الله في الازل انتهاء الحيوة فيه بقتل وغيره وهذه الزيادة
موولة بالبركة في العمر والتوفيق للطاعات وصيانة الاوقات
عن الضياع فمن ذلك البر وهو اسم جامع لكل خير والمراد
هنا الاحسان الى الخلق بنحو الصدقة والرفق وترك الاذى
اي كفه عن الخلق عموما الا باذن شرعي ويتاكد ذلك

مع نحو الاقارب وتوقير الشيوخ اي تعظيمهم واجلالهم
واحترامهم والمراد بهم الشيب وذلك لخبر ما اكرم شاب شيخا
لسنه الا قيض الله تعالى له من يكرمه عند سنه وصلة الرحم
بكسر الصاد اي وصل الرحم بفتح وكسر القريب بالاحسان اليه
فائدة قال النووي صلة الرحم الاحسان الى الاقارب بما يتيسر
على حسب الحال من انفاق وسلام وزيادة وطاعة وغير
ذلك انتهى وفي شرح شرعة الاسلام واختلف في الرحم التي يجب
صلتها فقيل كل ذي رحم محرم وقيل كل قريب محرما كان او غيره
قال النووي والصلة درجات باعتبار سر الواصل وعسره وادناها
ترك المهاجرة عن قريبه ووصله بالكلام ولو بالسلام ومن
ترك ما يقدر عليه لم يسم واصلا انتهى والتحرز اي الاحتراز والكف
عن قطع الاشجار الرطبه وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن قطع
شيء من نبات الارض لغير ضرورة او مصلحة والا فلا باس به
واحترز المصنف بالرطبه عن اليابسه فان الانتفاع بها لا يكون
الا بقطعها قال في الاصل بعد هذا واسباغ الوضوء والصلاة
بالتعظيم وقراة القران والقران بين الحج والعمرة قلت قد يتوهم
من هذا كون القران بينهما افضل من الافراد والمعتمد في مذهبنا
خلافه على ان المفضول قد تكون فيه مزية ليست في الفاضل كما ذكروه
ان ثبتت هذه المزيه وحفظ الصحة على البدن وتدبيرها

بالتزام

بالتزام القانون الطبي في الغذا ونحوه من الامور الضروريات
قال في الاصل عقب ما مر عنه وتتبرك بالاثار الوارده في الطب
التي جمعها الشيخ ابو العباس المستغفري المسمى بطب رسول
الله صلى الله عليه وسلم تجده من يطلبه والى هذا اشار المصنف
بقوله والدعوات والاذكار في هذا الباب اي باب ما يزيد
في العمر كثيره منتشره جدا تعرف لطالبها من الكتب المولفه
بصدد ها ان شاء الله تعالى ذكره تبركا وتيمنا واشارة الى
ان نحو ذلك وغيره لا يتم الا بمشية الله تعالى وبالله تعالى
التوفيق اي الاقدار على ذلك وغيره ولعله ختم الكتاب بالحمد والصلاة
لفظا وهو كاف في المقصود وان كان الاكمل اثباتها خطا
ايضا وليكن هذا اخر ما وفق الله لانتخابه من شرحها المتوسط
لان لها شرحا بسيطا لا استطيع ان اصنف ما اشتمل عليه للسيد
الجليل العلامه ابي بكر بن ابي القاسم الاهدل رحمه الله تعالى رحمة
الابرار واعاد علي وعلى سائر الطلبه من بركته امين قال المولف رضي
الله تعالى عنه وكان الفراغ منه ليلة الثلاثا لثمان خلون من شهر
رمضان احد شهور سنة سبع ومائة بعد الالف بمدينة
زبيد المحروسة كسائر بلاد الاسلام بالقران العظيم اللهم
اني اسالك واتوسل اليك بانبيائك واوليائك ان تنظمني
ومشائخي في الدين في سلك العلماء العاملين المخلصين

يا الله يا الله يا الله برحمتك يا ارحم الراحمين سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وافق
تمام نقل هذا الشرح المبارك بحمد الله تعالى
وعونه وحسن توفيقه ضحوة نهار
السبت من شهر ربيع
الثاني سنة ١٢٩٣
من الهجرة النبويه
على مشرفها
افضل
الصلاة
والسلام
اهـ

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم